تدبر
15
مجلة تدبر
خبرات طيبة للبحوث والدراسات
مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة
العدد الخامس عشر - المجلد السادس عشر - السنة الثامنة. المحرم ١٤٤٥هـ/ يوليو ٢٠٢٣م
معامل تأثير ارسيف لعام (2021) Q1: 0.375
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

١٥

موضوعات العدد:

- من لطائف البيان القرآني في آيات أولي الألباب في سورة الرعد
  د. ربيع بن يوسف المهيمي
- صيغة التفضيل أفعل في غير بابها في القرآن الكريم
  د. عبد الرزاق حسين أحمد
- بلاغة التعبير باللفظ المفرد المراد به الجمع في النظم القرآني
  أ. د. محمد محمود يوسف النهلول
- خطاب العنصرية القولية ومناهضته في الرؤية القرآنية
  د. ميلود عزيمة
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان:
  الاستدراك في التفسير، دراسة تأصيلية
  للباحثة: د. منال بنت عبد الإله بن محمد الهندي
- تقرير تعريفي بكتاب: مذكرة تدبر القرآن الكريم
  "دراسة تأصيلية للدراسات العليا"
  إعداد: أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
- تقرير عن ندوة علمية بعنوان:
  علم معاني القرآن الكريم "أوضاع ومقاصد" بالمملكة المغربية
  إعداد: د. يوسف فاوزي

ISSN
Arcif Analytics
ORCID
INDEX COPERNICUS
Google Scholar
معرفة e-Marefa
دار المنظومة
Crossref

مجلة تدبر
عدد

بَلَاغَةُ التَّعْبِيرِ بِاللَّفْظِ المُفْرَدِ المُرَادِ بِهِ الجَمْعُ فِي النَّظْمِ القُرْآنِي

His eloquence is the expression of the singular meaning of the plural in Alnozom Alqurany

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

أ.د. مُحَمَّد مَحْمُود يُوسُف البَهْلُول
Prof. Dr. Mohamed Mahmoud Yousef Al-Bahloul
أستاذ البلاغة والنقد بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
Professor of Rhetoric and Criticism at Taibah University

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٠-٧-١٤٤٤هـ، الموافق ١١-٢-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٤-٠٩-١٤٤٤هـ، الموافق: ١٥-٠٤-٢٠٢٣م
نشر في العدد الخامس عشر: المحرم١٤٤٥هـ الموافق: يوليو ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦٣ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١١٠ يومًا).

◆ مواليد: محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية.
◆ حصل على درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر الشريف بأطروحة: الطير والحيوان في النظم القرآني دراسة تحليلية.
◆ حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر الشريف بأطروحة: الحكم والأمثال العربية دراسة بلاغية تحليلية.

بعض النتاج العلمي:

◆ بحث: بلاغة الأساليب الإنشائية عند الحافظ ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم - مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود٧..٢.
◆ بحث: التشبيهات الشعرية وتأثرها بثقافة الشاعر وبيئته «دراسة تحليلية – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية .١.٢.
◆ بحث: التعبير بالدابة في القرآن الكريم مقاماته وأسراره - مجلة كلية الآداب بجامعة المنوفية ٢.١٢.
◆ بحث: من لطائف علم المعاني عند الحافظ بن كثير في تفسيره القرآن العظيم – مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ٢.١٣.
◆ بحث: البحث البلاغي في تفسير التحرير والتنوير للطا هر بن عاشور عرض ودراسة.
◆ بحث: بلاغة التشبيه والتمثيل في تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير.

◆ البريد الشبكي: Email: malbhlwl@gmail.com

المُسْتَخْلَص

هذا الباب يدور حول اللفظة المفردة في القرآن الكريم المراد منها الجمع، أي أنها جاءت في صيغة الإفراد، لكنها جمع في المعنىٰ، وقد عدلت اللفظة عن الجمع إلىٰ الإفراد لسر بلاغي اقتضاها، وغرض قرآني استدعاها.

فجاء هذا البحث ليكشف عن هذه الأغراض القرآنية المقصودة من وراء هذا الإفراد.

من هذه الألفاظ: (العين – الغرفة – النَّهَر – اللباس – الطفل – الطفل – الصف – إمام.....) إلىٰ آخر هذه الألفاظ التي سيكشف عنها هذا البحث إن شاء الله تعالىٰ.

الكلمات المفتاحية:

البلاغة، التعبير، اللفظ، المفرد، الجمع.

Eloquence of Using Singular Form to Mean Plural in the Quranic Text

Prof. Mohammed Mahmoud Al-Bahloul
Professor of Rhetoric and Criticism at Taibah University

Reviewed on: 2023-2-11.
Publication approved on: 2023-4-15.
Published in the: 15th issue july 2023.
Period of review and publication approval letter: (63 days).
Average period of review and publication: (110 days).

Email: malbhlwl1@gmail.com

https://orcid.org/0009-0002-5670-4480

Abstract

- The current paper focuses on the singular words in the Holy Quran meaning plural; came in the singular form but they mean plural. The words used the singular not the plural form due to a rhetoric purpose and Quranic reason.

- This study tries to identify these Quranic purses for using such singular form.

- **These words include:** eye, room, river, wearing, child, row, imam, etc.

- **Keywords:** rhetoric, expression, word, singular, plural

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله ملء السماوات ومل الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد، وأصلي وأسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. وبعد:

فإن الدراسات التي تقوم حول بلاغة القرآن الكريم تعد من الدراسات المباركة التي إذا صدرت عن قلب مخلص متعلق بكتاب الله ﷻ آتت أكلها، وكان لها من الأثر الطيب الذي تنتفع به البلاد والعباد، وقتها تكون بلاغًا، وتسد فراغًا.

والقرآن الكريم مصدر إعجاز للبشرية، وكان للعلماء في مختلف العصور والدهور إسهامات ميمونة في الكشف عن مظاهر هذا الإعجاز، وما زالت الدراسات تترىٰ إلىٰ يومنا هذا حول نظم القرآن، تكشف عن سر إعجازه وبليغ تركيبه، وخصائص نظمه، وسمو غرضه.

والقرآن الكريم نمط عجيب في التأليف، ومظهر فريد في التركيب، ومهيع فذ في التصوير، أدرك ذلك أرباب البلاغة قديمًا فسجدوا لبلاغته، وأحنوا رؤوسهم لفصاحته، وغلبتهم ألسنتهم فوصفوه بأجل الأوصاف التي لمسوها في القرآن بسلائقهم التي لم تشبها لوثات الأعجمين.

ولا نعجب من وقوفهم أمام تلك البلاغة مبهورين، مأسورين ببلاغته، مشدوهين بفصاحته.

ظهر لي وأنا أقرأ كلام الله -متأملًا- كلمات عدلت عن الأصل، أتت مفردة مرادًا

بها الجمع، ككلمة: «رفيقًا» في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]، وكلمة: «ظهيرًا» في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، وكلمة: ﴿نِعْمَةَ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾، وكلمة: ﴿إِمَامًا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

فكان المقتضىٰ أن يعبر بالجمع في كل ما سلف، فيقال رفقاء، وظهراء، ونعم، وأئمة، لكن القرآن آثر الإفراد دون الجمع؛ وكان له من وراء هذا الإيثار أغراض وأسرار، فصيغ النظم الكريم مختارة اختيارًا سديدًا، ومنتخبة انتخابًا دقيقًا، فلا تساق هكذا عبثًا دون سر مقصود، أو هدف منشود.

تحركت نفسي لدراسة هذه الظاهرة القرآنية، والوقوف علىٰ أسرارها في سياقاتها، ومعرفة سر العدول من الجمع إلىٰ المفرد، فجاء البحث تحت عنوان: «بلاغة التعبير باللفظ المفرد المراد به الجمع في النظم القرآني».

فتتبعت هذه الألفاظ، فاجتمع لي ما يربو علىٰ ثمانين لفظة، توزعت هذه الألفاظ فيما يزيد علىٰ مائتي موطنًا في كتاب الله، فقد تستعمل اللفظة الواحدة في أكثر من ثلاثين موضعًا في القرآن، وهناك ألفاظ لا تتجاوز الموضع أو الموضعين.

تأملت سياقات هذه الألفاظ وحاولت إدراجها تحت أغراض عامة، صلحت هذه الأغراض لأن تكون مباحث درست تحتها هذه الألفاظ.

لكنني في هذا البحث سأكتفي بسبع عشرة لفظة قرآنية فقط مراعاة لظروف المجلة، ولو عرضت الألفاظ كلها لخرج البحث في مائتين وخمسين صفحة وقد يزيد، وهذا أمر يرهق المجلة، لذا اكتفيت بالألفاظ التي أشرت إليها.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

هدف البحث:

- وكان هدفي من هذا البحث: خدمة كتاب الله ﷻ، والكشف عن بعض مظاهر إعجازه من خلال اللفظ المفردة التي يراد بها الجمع، ومحاولة بيان أسرار التعبير بالمفرد بدلًا عن الجمع، وما المزايا من وراء هذا العدول.

- إثراء المكتبة العربية علىٰ وجه العموم، والمكتبة القرآنية علىٰ وجه الخصوص؛ بدراسة تتعلق بالنظم القرآني.

- فتح المجال أمام الباحثين في الكشف عن أسرار اللفظة المفردة في القرآن الكريم، وبيان أن لكل لفظة سرها وغرضها في سياقها.

تساؤلات البحث:

- ما سر عدول القرآن عن التعبير بالمفرد إلىٰ الجمع؟

- ما الأسرار الكامنة وراء التعبير بالمفرد بدلًا عن الجمع؟

خطة البحث:

وتحقيقًا لأهداف البحث المنشودة، وإجابة علىٰ تلك التساؤلات المطروحة، جاء هذا البحث في مقدمة وخاتمة وستة عشر مبحثًا، وهذه المباحث شغلت الألفاظ المفردة التي انصبَّ البحث نفسه في الكشف عن أسرارها.

المقدمة: وهي التي نحن بصددها الآن كشفت فيها عن طبيعة الموضوع، وقيمة هذه الظاهرة القرآنية، وخطة البحث المتبعة في معالجة هذه الظاهرة.

ومباحث الدراسة جاءت علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: لفظة (العين).

المبحث الثاني: لفظة (الغرفة).

المبحث الثالث: لفظة (نهَر).

المبحث الرابع: لفظة (الأجر).

المبحث الخامس: لفظة (القَدَم).

المبحث السادس: لفظة (الرفيق).

المبحث السابع: لفظة (العهد).

المبحث الثامن: لفظة (النعمة).

المبحث التاسع: لفظة (اللباس).

المبحث العاشر: لفظة (الضيف).

المبحث الحادي عشر: لفظة (العَظْم).

المبحث الثاني عشر: لفظة (الباب).

المبحث الثالث عشر: لفظة (الطفل).

المبحث الرابع عشر: لفظة (إمام).

المبحث الخامس عشر: لفظة (النفس).

المبحث السادس عشر: لفظتا (منتصر- الدُّبُر).

وجاءت الخاتمة لتعرض نتائج تلك الدراسة، وبعدها جاء فهرس الموضوعات.

فالله نسأل أن يعصمنا من الزلل، ويمنحنا التوفيق في القول والعمل.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

منهج الدراسة:

لما كان البحث قائمًا علىٰ آيات القرآن الكريم، قمت بعزو الآيات إلىٰ سورها مع بيان أرقام الآيات، وكتابتها بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرين، ثم تخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة بعزوها إلىٰ مصادرها، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم ﷺ أو في أحدهما اقتصرت علىٰ إضافته إليهما، وإن كان في غيرهما فإني أخرجه مما تيسر لي.

ثم ذكرت أقوال العلماء والمفسرين من مراجعها الأصلية؛ توثيقًا للنصوص وإرشادًا للقارئ إلىٰ مظانِّها، وعزو كل قول إلىٰ قائله، ثم أتبع كل ذلك باجتهاد منبثق من اللفظة المفردة في سياقها.

التمهيد

وضع المفرد موضع الجمع سمة في اللسان العربي، ومهيع ملحوب من الشعراء، استعملوه في كلامهم، ونطقوا به في أشعارهم، ومن المجازفة العلمية أن نظن أن هذا الاستعمال كان اعتباطًا في العربية، فمن المستبعد أن يستعمل العربي المفرد استعمال الجمع، دون أن يكون وراء هذا الاستعمال غاية.

وتسمو هذه الغايات في كلام الله ﷻ وكلام نبيه ﷺ، وشيوع هذه الظاهرة في البيان النبوي والشعر العربي القديم يحتاج إلىٰ دراسة مستقلة، تنقب عن تلك الظاهرة، وتحاول استنطاق الألفاظ المفردة من خلال الغرض الواردة فيه.

ولم يفت علماءنا القدامىٰ الوقوف علىٰ تلك الظاهرة، فقد رصدها علماء التفسير الذين نضحت عليهم النزعة البلاغية، كالزمخشري والرازي وأبي حيان والآلوسي والبيضاوي والشهاب الخفاجي وابن عاشور ....، وكانت لهم -غالبًا- محاولات تكشف عن مزيتها، لكن كانت هذه التعليلات في أكثرها تعليلات نحوية متعلقة بهيأة اللفظة المفردة، من ورودها مصدرًا -مثلًا-، أو اسم جنس، علىٰ نحو ما سيتضح في تلك الدراسة.

وكان لعلماء اللغة والإعراب؛ كالفراء والزجاج، وعلماء علوم القرآن؛ كالزركشي والسيوطي؛ إسهامات حول تلك الظاهرة، لكن كان أكثرها تنبيهًا علىٰ مواضعها في كتاب الله ﷻ، دون أن يكشفوا عن سرها في سياقها، إلا في القليل النادر، وحسبهم هذا، وسيتضح هذا الأمر جليًّا علىٰ صفحات تلك الدراسة إن شاء الله.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ولا حرج هنا أن في أذكر بعض الشواهد النبوية، وبعضًا من الشواهد الشعرية التي ظهرت فيها تلك الخصيصة، ليتبين لنا أن هذا الاستعمال ظاهرة عامة في اللسان العربي.

فمن الأقوال النبوية؛ قول النبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك...**»[(١)]، والمراد: نعمك.

وقوله عن ليلة القدر: «أرىٰ رؤياكم قد تواطأت في السَّبع الأواخر، فمن كان متحرِّيها فليتحرَّها في السَّبع الأواخر»[(٢)]. متَّفقٌ عليه. والمراد: رؤاكم بالجمع، لأن الذي رآها أكثر من واحد.

ومنه في كلام العرب كثير؛ نراهم يقولون: « كثر الدرهم والدينار»[(٣)]؛ يريدون: الدراهم والدنانير.

ومن الشعر قول العباس بن مرداس[(٤)]:

فقلنا أسلموا إنّا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصّدور

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ٧:٢٠٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري». تحقيق: محمد بن زهير الناصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ٣:٤٦. وراجع صحيح مسلم، ٢: ٨٤٢٢.

(٣) محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي، «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق: الأستاذ مصطفىٰ السقا، الدكتور حامد عبد المجيد، (د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)١: ٦٢.

(٤) العباس بن مرداس، «الديوان»، تحقيق: يحيىٰ الجبوري، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م) ٧٠.

والمراد: إنا إخوانكم.

وقول عامر الخصفي:

هُمُ المولىٰ وإن جنفوا علينا ... وإنا من لقائهم لزور[٥]

فوضع المولىٰ موضع الموالي.

ومنه قول زهير[٦]:

تَدَارَكْتُمُ الأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشهَا ... وَذُبْيَانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

أَرَادَ النِّعَالَ.

ومنه قول أبي ذؤيب[٧]:

ألكَنيُ إِلَيْهَا وَخَيرُ الرَّسُوْلِ ... أَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الخَبَر

والمراد: وخير الرسل، فقام الرسول مقام الرسل.

وقوله[٨]:

فالعَيْنُ بعدَهُمُ كأن حداقها ... سملت بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

---

(٥) إميل بديع يعقوب. «المعجم المفصل في شواهد العربية»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ٣: ٣٣٤.

(٦) أحمد بن يحيىٰ بن زيد الشيباني (ثعلب)، «شرح ديوان زهير بن أبي سلمىٰ». تحقيق: حنا نصر الحتي، (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م) ١٠٥.

(٧) البيت في المعجم المفصل «مرجع سابق» ٣: ٧.

(٨) المفضل بن محمد بن يعلىٰ بن سالم الضبي، «المفضليات». تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، (ط٦، القاهرة: دار المعارف، د.ت) ٤٢٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فالعين واحد، ثم جمع الحداق، وقال عور بالجمع، ولم يقل عوراء.

إلىٰ آخر هذه الاستعمالات، وهي كثيرة، وكما قلت هي تحتاج إلىٰ تتبع هذه الشواهد، والكشف عن أسرار هذه الظاهرة، والتحقق من أن الشعراء كان لهم غرض في هذا الاستعمال.

المبحث الأول:

(العَيْن)

العين تطلق علىٰ العين الباصرة، وهي الجارحة المعروفة، وهي هنا غير مرادة، وتطلق علىٰ منبع الماء، أو العين التي يسيل منها الماء، وهي المرادة هنا، وجمعها عيون.

وقد جاءت هذه اللفظة مفردة في الحديث عن نعيم الجنة في قوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية:١٢]، ومن المعلوم أن الجنة ليست فيها عين واحدة، بل عيون متفجرة، وينابيع متعددة، كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥، الذاريات ١٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات:٤١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٥١، ٥٢].

وفي لفظ الإفراد الذي نحن بصدده قال الزمخشري: «يريد عيونًا في غاية الكثرة»(٩). وذكر أبو حيان أنها اسم جنس، أي: عيون(١٠).

فلعل الإفراد هنا راجع -أيضًا- إلىٰ مقتضيات النظم، ومراعاة المناسبة بين لفظ الجنة المفردة قبلها: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية:٩-١٠]، ولتكون

(٩) محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٠م) ٤: ٧٤٣.

(١٠) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ١٠: ٤٦٣؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «معترك الأقران». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٢: ٦١١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مقابلة للإفراد -أيضًا- في لفظ العين قبلها في الحديث عن النار: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٤-٥].

فالإفراد في عين الجنة مقابل للإفراد في عين النار، وهذا فيه ما فيه من استثارة النفوس نحو المقارنة بين العينين، ليختار كل إنسان ما تهتديه إليه بصيرته، وكل إنسان علىٰ نفسه بصيرة، ولا شك في أن فن التناسب ومراعاة التجانس، من خصائص النظم القرآني.

ولعل الإفراد راجع -أيضًا- إلىٰ تساوي تلك العيون في كمال البهجة واللذة لناظريها وشاربيها، فالناظر إليها لا يجد أبهج منها في الرؤية، والشارب لا يجد ألذ منها في الطعم، سواء كانت عين ماء أو خمر أو لبن أو عسل، فإن العين لفظ يحتمل كل هذه المعاني، كما جاءت بها سورة محمد في قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وكمال اللذة كان في العين، مهما تنوع الشاربون، ومهما تنوعت صفات العين، وقد وقف الفيروزآبادي علىٰ هذه الأنواع فقال:

«العين الجارية التي وُعد بها المتقون: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية:١٢]، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن:٥٠]، والموعود لأصحاب اليمين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦]، والموعود بها السّابقون: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٨]، والموعود بها الأبرار وأهل الخصوص: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٦]، والموعود بها

المقرّبون: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٨]، وهي عين التسنيم»(١١).

ولعل مجيء الكلمة علىٰ زنة المصدر كانت سببًا لإفرادها، ويجوز علىٰ مذهب أبي حيان، أن تكون هذه العين عينًا مخصوصة، ذكرت تشريفًا لها(١٢).

(١١) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق: محمد علىٰ النجار، (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت) ٤: ٦، ٧.

(١٢) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ١٠: ٤٦٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثاني:
(الغُرْفة)

الغُرْفة: العِلِّيةُ، وَالْجَمْعُ غُرُفَات وغُرَفَات وغُرْفَات وغُرَف[١٣]. وفي المفردات: «الْغُرْفَةُ: علية من البناء، وسمّي منازل الجنَّة غُرَفًا»[١٤].

وجاءت لفظة الغرفة مفردة في قوله تعالىٰ في الحديث عن عباد الرحمن: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥]، واتفقت كلمة المفسرين علىٰ إرادة الجمع، واعتمدوا علىٰ ورودها مجموعة في سياقات أخرىٰ؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨].

وقوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الزمر:٢٠].

---

(١٣) محمد بن مكرم بن علىٰ بن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) مادة «غرف» ٩: ٢٦٤.

(١٤) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، بيروت: دار العلم، ١٤١٢هـ) ١: ٦٠٥، مادة «غرف».

والغرفة هنا هي منزلة في الجنة رفيعة[١٥]، وقال الزمخشري: هي العلالي في الجنة. ووقف الزمخشري علىٰ لفظ الإفراد في آية الفرقان، فذكر أن القرآن وحَّد الغرفة، اقتصارًا علىٰ الواحد الدال علىٰ الجنس[١٦]، وفي الجنس كثرة واستغراق للجميع[١٧]. وذكر السمين أن سر اختيار المفرد: «لأن لفظَ الواحدِ أخفُّ»[١٨]. لكن يُردُّ علىٰ الشيخ السمين، بأن اللفظ جاء مجموعًا في الآيات التي سبق ذكرها، وكان اللفظ في غاية الخفة، ولم يُستشعر في لفظ الجمع أدنىٰ ثقل يذكر.

وما ذكره الزمخشري لا يكشف عن سر العدول عن الجمع، وإنما هي دلالة مأخوذة من صيغه الإفراد، ولعل في دلالة الإفراد هنا، هو التنبيه علىٰ أن عباد الرحمن الذين توفرت فيهم تلك الصفات التي ذكرتها سورة الفرقان، سينالون تلك الحظوة العالية، والمنزلة السنية، في أعلىٰ الجنان، وهي مخصوصة بكل واحد من عباد الرحمن، دون أن ينتقص من أجر واحد منهم، أو ينزع من أي واحد منهم مزية، فهم في تلك المنازل آمنون، فاشتراك الجميع في المفرد، وإن كان في معنىٰ الجمع، دال علىٰ عموم الفضل لهم، والجمع قد لا يدل علىٰ ذلك، إذ قد يوهم أن هناك تفاوتًا بين الغرف، في حين أن عباد الرحمن اجتمعوا علىٰ صفات سنيّة، اقتضت

(١٥) محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠م) ١٩: ٣٢١.

(١٦) الزمخشري، «الكشاف» ٣:٢٩٦.

(١٧) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، «الحجة للقراء السبعة». تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، (د.ط، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ-١٩٩٣) ٦: ٢٢.

(١٨) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت) ٩: ١٩٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

أن تكون الغرف بينهم بالسويّة، عدلًا من الله وفضلًا، عدلًا في التقسيم، وفضلًا في الأجر العظيم.

نعم هناك تفاوت في غرف أهل الجِنان، لا غرف عباد الرحمن، أو غرف السابقين من الأنبياء والمرسلين ومن لحق بهم، يؤيد هذا التفاوت قول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»(١٩).

ولولا أن نزع الله الغل والحسد من صدور أهل الجنة، لكان هذا التفاوت الشاسع داعيًا إلىٰ تقطّع النفس عليه حسرات، لكن مسلاة المؤمن أن مجرد الزحزحة عن جهنم لهي الفوز العظيم.

ثم إن التعبير بالمفرد (الغرفة) فيه زيادة بهجة وسرور، وأنس وحبور، فالاجتماع في النعيم أروح للنفوس، وآنس للقلوب، بخلاف ما لو أتىٰ اللفظ مجموعًا، فإنه لا يدل علىٰ هذا الاجتماع المأنوس، وكأن لفظ الإفراد يشير إلىٰ أن هؤلاء لما اجتمعوا في الدنيا علىٰ تلك الصفات؛ من شدة تواضعهم، وكثرة سجودهم، وخوفهم من عذاب جهنم، واستعاذتهم منها، وإنفاقهم في سبيل الله من غير إسراف أو تقتير، وابتعادهم عن الموبقات، من الشرك والقتل والزنا وشهادة الزور؛ أقول: لما اجتمعوا علىٰ تلك الصفات، فلا غرو في أن يجتمعوا في الآخرة علىٰ هذا المقام العلي، والمكان السَّميّ.

(١٩) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، برقم (٢٨٣١).

فاجتماعٌ في الدنيا علىٰ طاعة الله، واجتماعٌ في الآخرة علىٰ فضله، واللفظ المفرد (الغرفة) أدل علىٰ هذا الاجتماع من الجمع، الذي يوحي بالتفرق.

ثم إن لفظ الإفراد أنسب لنفوسهم المتواضعة، التي جعلتهم يمشون علىٰ الأرض هونًا، وهذا لا يعني تقليلًا مفهومًا من الإفراد، بل إن اللفظ موضوع للكثرة معنىٰ، إلا أن لفظة المفرد لتواضع نفوسهم أنسب.

ولعل هذا ينسجم مع التعبير بـ: «أعين» دون: «عيون» في دعائهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، وأعين لفظ قلة، ويراد به – كما ذكر الزمخشري–: أن أعين المتقين قليلة بالإضافة إلىٰ عيون غيرهم(٢٠).

ولفظ الإفراد: « الغرفة»؛ أنسب –أيضًا– لصيغة الإفراد في لفظ: «إمامًا» في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، والمراد الجمع، أي: أئمة، وسيأتي هذا اللفظ في موطنه من البحث إن شاء الله.

ثم إن الإفراد الدال علىٰ الاجتماع والأنس، يقتضيه تحية الله لهم مجتمعين، وسلامه عليهم متفقين، ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:٧٥]، وتحية الله لهم وهم مجتمعون أعظم أنسًا، وأكثر لذة.

ويقتضيه –أيضًا– قوله: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٧٦]؛ ليعم الجميع حسن الاستقرار، ولذة القرار، وطيب المقام، ولو جمعت: «الغرفة»؛ لتوهم التفاوت في التحيات، والاختلاف في طيب المقامات، فكان الإفراد أكشف عن هذه المعاني من الجمع، والله أعلم.

(٢٠) الزمخشري، «الكشاف» ٣:٢٩٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثالث:

(نَهَر)

النَّهْرُ والنَّهَرُ: وَاحِدُ الأَنْهارِ، وهما مِنْ مَجَارِي الْمِيَاهِ، وَالْجَمْعُ أَنْهارٌ ونُهُرٌ ونُهُورٌ[٢١].

وقد جاءت هذه اللفظة مفردة في القرآن الكريم، وهي في المعني مجموعة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤].

قال الطبري: «ووحَّد النهر في اللفظ ومعناه الجمع»[٢٢]. أي: المراد بالنهر الأنهار. وذكر الزمخشري أنه اكتفىٰ باسم الجنس. وأكثر المفسرين علىٰ أن علة الإفراد فواصل الآيات، وذكر الرازي أنه وحَّد النهر؛ اعتمادًا علىٰ السامع لعلمه بأن النهر الواحد لا يكون له خلال[٢٣]؛ فاقتضىٰ أن يكون المفرد معناه الجمع، لأن الأنهار فيه خلال يتخللها الإنسان، وذكر الطبري[٢٤] معاني أخرىٰ للنهر؛ منها: المعنىٰ السابق «الأنهار»، وهو المعنىٰ الشائع الذائع الذي عليه أكثر المفسرين،

---

(٢١) علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) مادة «نهر» ٤: ٣٠٢.

(٢٢) الطبري، «جامع البيان» ٢٢:١٦٦.

(٢٣) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ٢٩: ٣٣١.

(٢٤) الطبري، «جامع البيان»٢٢:١٦٨.

وقوّاه الرازي علىٰ غيره، ويكون المراد بالنهر أنهار الماء والخمر والعسل.

وذكر الطبري -أيضًا- معنىٰ الضياء والنور، وتكون لفظة النُهُر موجهة إلىٰ معنىٰ النهار، يؤيد ذلك قراءة «ونُهُر[٢٥] بضمتين، جمع نهار، أي: لا ليل لهم. وجوَّز الطبري أن يكون المراد بالنّهر سعة العيش وكثرة النعيم.

أقول: وإذا روعيت هذه المعاني الثلاثة في النهر؛ يكون الإفراد أكثر ثراء وغزارة للمعاني القرآنية التي لا ينهض بها لفظ الجمع لو قيل: «إن المتقين في جنات وأنهار»، فيكون اللفظ محصورًا في دلالة واحدة، فكان في لفظ الإفراد بلاغة عالية، وإيجاز بليغ اختزل كل هذه المعاني.

وهناك كلام للرازي جوَّز فيه أن يكون الإفراد علىٰ حقيقته، والمعنىٰ عنده: «نهر عظيم من أعظم الأنهار وأحسنها، ...، وكل واحد في هذه الجنة يكون له مقعد عنده، وسائر الأنهار تجري في الجنة ويراها أهلها»[٢٦].

لكن هذا الذي ذهب إليه الرازي يفتقد إلي دليل منقول، ولفظ مأثور يؤيده؛ فيبقىٰ أن اللفظ يكون مفردًا ويراد به الجمع؛ لمجيئ الأنهار مجموعة كثيرًا في القرآن

---

(٢٥) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَلي اليشكري المغربي، «الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها». تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ١: ٦٤٣. وهذه القراءة شاذة ينظر: عثمان بن جني، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث العربي، د.ت) ٢: ٣٠٠.

(٢٦) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٩:٣٣٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الكريم، منها قوله تعالىٰ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٨٩]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج:١٤].

ومما يثير الدهشة أن الراغب عدَّ الأنهار التي هي مظهر من مظاهر نعيم الجنة مثلًا لسعة فضل الله وإنعامه، قال: وإنما «جعل اللهُ تعالىٰ ذلك مثلا لما يَدِرُّ من فَيْضِهِ وفَضْلِهِ في الجنَّة علىٰ الناس»(٢٧).

فالأنهار عنده ليست علىٰ حقيقتها، هذا ما يفهم من ظاهر عبارته، ولعل لفظ المثل في آيتي الرعد ومحمد(٢٨)؛ حداه إلىٰ القول بهذا، فإن كان هذا هو قصد الراغب، فلا؛ فتلك مجازفة وجرأة تحتاج إلىٰ تحقيق وتدقيق، مع أن النصوص القرآنية صريحة بوجود الأنهار حقيقة.

(٢٧) الأصفهاني، «المفردات» مادة «نهر» ١: ٨٢٥.

(٢٨) قوله تعالىٰ: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

المبحث الرابع:

(الأَجْر)

الأجر والأجرة: «ما يعود من ثواب العمل دنيويًّا كان أو أخرويًّا»(٢٩). أو بتعبير صاحب اللسان: «الْجَزَاءُ عَلَىٰ الْعَمَلِ، وَالْجَمْعُ أُجور... والأَجْر: الثَّوَابُ؛ وَقَدْ أَجَرَه اللهُ يأْجُرُه ويأْجِرُه أَجْرًا وآجَرَه اللهُ إِيجارًا»(٣٠).

والأجر من الالفاظ القرآنية التي وردت مفردة مرادًا بها الجمع، وقد جاءت مفردة نكرة موصوفة في مواضع متعددة، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة:٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [هود:١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [فاطر:٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس:١١].

وجاءت مضافة إلىٰ ضمير الغائب في مواطن كثيرة أيضا من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا

(٢٩) الأصفهاني، «المفردات» ١: ٦٤، مادة «أجر».

(٣٠) ابن منظور، «لسان العرب» ٤: ١٠، مادة «أجر».

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص:٥٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر:٣٥].

إلىٰ آخر هذه المواضع، واللفظة في حاليها من الوصفية والإضافة يراد بها الجمع؛ بدليل ورودها مجموعة في القرآن الكريم في أربعة مواضع في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:٥٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:١٧٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٥٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٣٠].

فالمؤمنون الصابرون الذين عملوا الصالحات وخشوا الرحمن بالغيب،

وأنفقوا مما رزقهم الله، ليس لهم أجر واحد، بل لهم أجور كثيرة، ودرجات كريمة، لهم أجر الإيمان بالله والتصديق به، وأجر الإيمان بأنبيائه ورسله، وأجر الصلاة والزكاة والحج والصوم، وأجر القرآن والصبر والجهاد والصدق، ... إلىٰ آخر أعمال الطاعات.

لكن القرآن عبر بأن لهم أجرًا بلفظ الإفراد، وقد قلَّبت كثيرًا من كتب التفاسير لأقع علىٰ علة إيثار الإفراد دون الجمع فلم أجد شيئًا، والذي يبدو لي -والله أعلم- أن النظم راعىٰ هذه الصيغة لما يلي:

أولًا: مراعاة فواصل الآيات في أكثر هذه المواضع[٣١]. وجمع اللفظ لا يتناسب

---

(٣١) راجع آية فاطر: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٤-٧].

وآيات هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٩-١١].

وآيات الملك: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١٠-١٢].

وآيات التوبة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢١-٢٢].

وآيات فصلت: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [٦-٨].

وآيات الحديد: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٥-٧].

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

مع تلك الفاصلة، لأن الوصف سيأتي مجموعًا له، فيقال: أجور كبيرة، وأجور عظيمة، وأجور غير ممنونة، فلا يكون بين الأجر وبين الفواصل أدنىٰ تناسب.

وقد يُراعىٰ في الإفراد صفته المفردة؛ ليكون بينها وبين الصفة في الآية بعدها تناسب، كما في آيتي الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:٢٨-٢٩].

ثانيًا: مراعاة المصدرية في لفظ الإفراد، يقال: أجَرَه الله أجرًا(٣٢).

ثالثًا: مراعاة التناسب بين إفراد الأجر وإفراد المغفرة في كثير من الآيات(٣٣).

والتناسب مقصد عظيم من مقاصد البلاغة التي تعلو بها الأساليب، وتسمو بها التراكيب.

رابعًا: دلالة المفرد علىٰ معنىٰ الجنسية الشاملة لكل أنواع الأجور، وهذا لا يتأتَّىٰ في لفظ الجمع.

---

(٣٢) ابن منظور، «لسان العرب»، ٤: ١٠، مادة «أجر».

(٣٣) يراجع المائدة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٩].

وهود: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١١].

وفاطر: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [٧].

والحجرات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٣].

والملك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١٢].

ويس: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [١١].

والفتح: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٢٩].

خامسًا: يشير ظاهر لفظ المفرد إلىٰ تساوي المؤمنين في الأجور، وأن أجرهم واحد، مع إيماننا بأن الأدلة الصريحة النقلية والعقلية تقطع بتفاوت أجور المؤمنين، واختلاف منازلهم تبعًا لتفاوت أعمالهم، وتغاير هممهم، وتباين أحوال قلوبهم، يدل علىٰ ذلك قول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «**بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»(٣٤).

فمع القطع بتفاوت الأجور إلا أن المفرد فيه شدة تأنيس، وعظم تطمين؛ بأنه لا يلحقهم في الجنة بخس في الأجر أو نقصان.

سادسًا: دلالة صيغة المفرد علىٰ النوعية؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة:٧]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ [النور:٤٥]، فهي غشاوة مخصوصة وماء معين، كذلك الأجر؛ يمكن أن يقال فيه: هو أجر معين، ونوع يتجلَّىٰ فيه كرم الله ﷻ وفضله علىٰ عباده المؤمنين في الجنة، وزيادة في النوعية جاء الأجر موصوفًا في بعض الآيات بأنه عظيم وكبير وكريم، فهذه الأوصاف أسهمت في زيادة القول بالنوعية.

أما الآيات التي جاء فيها لفظ الأجر مجموعًا؛ فلشيء في السياق اقتضاه، وسر استدعاه، وإذا رجعت إلىٰ هذه المواضع وجدت في أكثرها لفظ التوفية؛ انظر قوله تعالىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر:٣٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧].

(٣٤) البخاري، «صحيح البخاري»، برقم (٣٢٥٦).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء:١٧٣].

والتوفية -كما ذكر أبو حيان- تقتضي التكميل[٣٥]، ووفَّاه حقه: أعطاه تامًّا غير منقوص، فمراعاة التكميل والإتمام ألصق بلفظ الجمع دون المفرد، والله أعلم.

كما جاء اللفظ مجموعًا في سياق الحديث عن المؤمنين الذين آمنوا بالله وآمنوا برسله جميعًا، ولم يفرقوا بينهم، في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:١٥٢].

فالسياق فيه إيتاء ومجازاة من الله ﷻ لهؤلاء، ومجازاة الله الواسع الجود ذو الفضل والإنعام، يقتضيها لفظ الجمع، والله أعلم.

(٣٥) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦:٢١٥.

المبحث الخامس:

(القَدَم)

القدم: قدم الرجل، وهي ما يطأ عليها الإنسان، وهي من لدن الرسغ[٣٦]، وجمعه أقدام، وهي من الألفاظ القرآنية المفردة التي يراد بها الجمع في قول الله تعالىٰ:

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل:٩٤].

والمعنىٰ: «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ بَيْنَكُمْ دَخَلًا وَخَدِيعَةً بَيْنَكُمْ، تَغُرُّونَ بِهَا النَّاسَ فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين»[٣٧].

القدم في الآية بمعنىٰ الأقدام، والسياق السابق واللاحق يؤيد هذا، فقوله: «ولا تتخذوا» خطاب للمجموع، وتذوقوا خطاب للمجموع أيضًا، وفي كلام الزمخشري إيماء إلىٰ هذا الجمع المراد من اللفظة، يقول: «فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها»[٣٨].

ثم إن هذه اللفظة أتت مجموعة في سياقات أخرىٰ، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠].

---

(٣٦) ابن منظور، «اللسان»، مادة «قدم» ١٢: ٤٧٠.

(٣٧) الطبري، «جامع البيان» ١٤:٣٤٨.

(٣٨) الزمخشري، «الكشاف» ٢:٢٦٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:١١].

وقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١].

إلىٰ آخر تلك الآيات التي جاء فيها اللفظ مجموعًا، لكن آية النحل التي نحن بصددها تركت اللفظ المجموع، وآثرت التعبير بالمفرد لسر قرآني اجتهد العلماء في الكشف عنه، وكلها اجتهادات مقبولة، فالزمخشري يقول: «وتوحيد القدم لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه، فكيف بأقدام كثيرة»(٣٩).

ولوجاهة تلك العلة تبع الزمخشريَّ فيها علماءُ كُثُر(٤٠)، وقد وصفها الشهاب الخفاجي بأنها نكتة سريّة(٤١).

---

(٣٩) الزمخشري، «الكشاف» ٢:٦٣٣.

(٤٠) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، «أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل». تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م)١: ٢٦٤؛ السيوطي، «معترك الأقران» ٢:١٧٣؛ الحسين بن عبد الله الطيبي، «فتوح الغيب». تحقيق: الدكتور/ جميل بني عطا، (ط١، د.ن، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م) ٩:١٩٠، وغيرهم كثير.

(٤١) أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، «عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَىٰ تفْسِيرِ البَيضَاوي». (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت) ٥: ٣٦٥.

وذكر أبو حيان أن السر كامن في أن المفرد يتناول كل أفراد المجموع، والمعنىٰ ولا يتخذ كل واحد منكم[٤٢]. وهذا لا يكون في لفظ الجمع، فتكون الآية جمعت بين استغراق أجناس الجمع في «ولا تتخذوا»، «وتذوقوا السوء»، وبين أفراد الجنس[٤٣].

يقول أبو حيان: «الْجَمْعُ تَارَةً يُلْحَظُ فِيهِ الْمَجْمُوعِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَجْمُوعٌ، وَتَارَةً يُلْحَظُ فِيهِ اعْتِبَارُ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، ... وَلَمَّا كَانَ الْمَعْنَىٰ هُنَا: لَا يَتَّخِذُ كُلُّ واحد منكم، جاء فنزل قَدَمٌ مُرَاعَاةً لِهَذَا الْمَعْنَىٰ ثُمَّ قَالَ: وَتَذُوقُوا، مُرَاعَاةً لِلْمَجْمُوعِ، أَوْ لِلَفْظِ الْجَمْعِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْكَثِيرِ. إِذَا قُلْنَا: إِنَّ الْإِسْنَادَ لِكُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، فَتَكُونُ الْآيَةُ قَدْ تَعَرَّضَتْ لِلنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَيْمَانِ دَخَلًا بِاعْتِبَارِ الْمَجْمُوعِ وَبِاعْتِبَارِ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، وَدَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ بِإفراد قَدَمٍ وَبِجَمْعِ الضَّمِيرِ فِي وتذوقوا»[٤٤].

إلا أن الشهاب ذكر أن توجيه أبي حيان للإفراد من جهة العربية، وهو لا ينافي النكتة التي ذكرها الزمخشري[٤٥].

وللطاهر بن عاشور وجهة لطيفة في إيثار الإفراد، وهي أنه: «لما كان المقصود تمثيل ما يجره نقض الأيمان من الدخل، شبهت حالهم بحال الماشي في طريق بينما كانت قدمه ثابتة، إذا هي قد زلَّت به، فصُرع، فالمشبَّه به حال رجل واحد، ولذلك نُكِّرت قدم وأفردت، فليس المقصود قدمًا معينة، ولا عددًا من الأقدام،

(٤٢) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط»٦:٥٩٠.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦:٥٩١.

(٤٥) الخفاجي، «عِنَايةُ القَاضِي» ٥:٣٦٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

فإنك تقول لجماعة يترددون في أمر: أراكم تقدمون رِجلًا وتؤخرون أخرىٰ: تمثيلًا لحالهم بحال الشخص المتردد في المشي»[٤٦].

وقد استبعد بعض المحدثين وجهة الزمخشري، ورأىٰ أن السر في التنكير، هو أن «الصورة اتضحت بذكر قدم واحدة، بل إن جمع (قدم) يشوش الصورة الذهنية، فتأمل الفرق العظيم بين الصورة الذهنية المتولدة من قولنا: «فتزل أقدام بعد ثبوتها»، وبين قوله تعالىٰ: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤]، فالصورة بالجمع -أقدام- نشأ عنها صورة أخرىٰ شوشت صفاء البيان، إنها صورة لأشخاص كثيرين، تنزلق أقدامهم فيسقطون أرضًا، وهنا يتشتت الذهن بين تصور كثرة الأشخاص وبين حالات السقوط الكثيرة، بينما الصورة الذهنية المتولدة عن إفراد «القدم»، نجدها تتركز في جانب واحد، وهو حالة الانزلاق بعد الثبوت»[٤٧].

لكن هذا التلمس لا يمس السياق من قريب أو بعيد، وما ذكره من التشويش المفاد من الجمع، قد ينطبق علىٰ حاله هو وحده، دون أن يكون له تأثير علىٰ الآخرين.

وحين لا يتوفر غرض وراء اللفظ المفرد، يعدل عنه دفعًا لتوهمه، كما جاء في قول بشر بن أبي العبسي حين غضب علىٰ بني زهير فعيرهم بداحس وشؤمها:

سيمنع مِنْك السَّبق إن كنت سَابِقًا وَتقتل إن زلت بك القدمان[٤٨]

(٤٦) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م) ١٤: ٢٦٩.

(٤٧) سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، «التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني». (د.ط، دار الوضاح، د.ت) ١: ١٨٩.

(٤٨) يحيىٰ بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، «شرح ديوان الحماسة». (د.ط، بيروت: دار القلم، د.ت) ١: ١٧٤.

المبحث السادس:

(الرفيق)

الرَّفِيق: المُرافِقُ، وهو الَّذِي يُرافِقُك، وَقِيلَ: هُوَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ خَاصَّةً(٤٩).

ولفظة الرفيق جاءت في قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩].

وهذه الآية تسلي جماعة المؤمنين الذين تتعلق قلوبهم برؤية النبي ﷺ، فخافوا أن يرفعه ربُّه ولا يرونه في الآخرة لتفاوت الدرجات؛ فنزلت.

وكلمة: «رفيقًا» كلمة مفردة يراد بها الجمع، وإلىٰ هذا ذهب ابن قتيبة في تأويله، وأبو عبيدة في مجازه(٥٠)، لكنهما لم يذكرا علة لذلك، والمراد وحسن أولئك رفقاء، علىٰ القول بالحالية، أو من رفقاء، علىٰ مذهب من رآها تفسيرية.

وذكر الطبري أن لفظ الواحد هنا بمعنىٰ الجمع(٥١). وعلل الزمخشري وروده مفردًا بأنه يراد به الجنس(٥٢). أو المراد -كما ذكر الرازي-: حسن كل واحد منكم رفيقًا(٥٣).

---

(٤٩) ابن منظور، «لسان العرب» ١٠: ١٢٠، مادة «رفق».

(٥٠) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، «تأويل مشكل القرآن». تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ١: ١٧٤؛ معمر بن المثنىٰ التيمي، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فواد سزگين، (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ) ١: ١٣١.

(٥١) الطبري، «جامع البيان» ٧:٢١١.

(٥٢) الزمخشري، «الكشاف» ١:٥٣١.

(٥٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» ١:١٣٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ونقل القرطبي تعليلًا للأخفش بأنَّ وجْه توحيده هو انتصابه علىٰ التمييز[٥٤]. وهو تمييز لزيادة تأكيد اتصاف فاعله بهذه الصفة. والتمس أبو حيان تعليلًا آخر، وهو أن وقوع الكلمة فاصلة حسّنت مجيئها مفردة[٥٥].

فالملاحظ أن هذه التعليلات لا تخرج عن كونها تعليلات نحوية أو تعليلات شكلية ليس لها صلة بالمعنىٰ، وأرىٰ أن لفظ الإفراد يشير إلىٰ شدة الصحبة وقوة التلازم بين من ذكرتهم الآية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبين الطائعين لله ورسوله، فمن كان لله ورسوله مطيعًا لا ينفك عن هؤلاء؛ بل هو مقرون بهم، ولازم لهم يكون في معيتهم وصحبتهم، ولو جاء اللفظ مجموعًا ما فهمنا منه قوة هذا التلازم.

ثم إن ملابسات النزول تشير إلىٰ متانة الاتصال، ذكر الطبري أن رجلًا من الأنصار جاء محزونًا إلىٰ النبي ﷺ؛ فقال النبي ﷺ: «ما لي أراك محزونًا، قال يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال ما هو؟ قال نحن نغدو عليك ونروح فننظر في وجهك ونجالسك، غدًا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية»[٥٦].

ففي الإفراد طمأنة قوية لنفسية هذا المحب المحزون، فكأن هؤلاء الرفقاء رفيق واحد، اتحدت قلوبهم علىٰ مودة صادقة، ومحبة رائقة، أما الجمع فقد يوهم

(٥٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) ٥: ٧.

(٥٥) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٣: ٧٠١.

(٥٦) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، «أسباب النزول». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ١: ١٦٦.

تفاوت المودَّات، وهذا مهيع بين الشعراء ملحوب، عبر عنه جرير في قوله:

بعثن الهوىٰ ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق (٥٧)

والمراد صدائق، والإفراد يشير إلىٰ قوة الصلة بين الشاعر وبين من يحبهم ويتعلق قلبه بهم، وهذا يلتقي مع قول بعضهم (٥٨):

هموم رجال في الحياة كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد

نكون كروح بين جسمين قُسّمتْ فجسماهما جسمان والروح واحد

فتعدد الأجسام واتحاد الروح أدل علىٰ الحب وأبلغ في الاتفاق.

(٥٧) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، «العقد الفريد». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ) ٧: ٥٧.

(٥٨) ابن عبد ربه الأندلسي، «العقد الفريد» ٢: ٢٣١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث السابع:

(العهد)

العهد لفظة قرآنية مفردة، جمعها عهود، وهذه اللفظة جاءت مفردة معرفة بأل في موضعين:

الأول: في سورة الإسراء: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٤].

والثاني: في سورة طه: ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [طه:٨٦]، وموضع طه جاء الإفراد علىٰ حقيقته، فالمقصود كما ذكر ابن كثير: أفطال عليكم العهد، أي: في انتظار ما وعدكم الله به من خيري الدنيا والآخرة(٥٩).

أما موضع الإسراء فيراد به الجمع، والمعنىٰ: وأوفوا بالعقود، لأن عهود الله علىٰ العباد كثيرة. وللزمخشري والرازي كلام يؤكدان فيه علىٰ أن المراد الجمع، فالعهد عندهما نظير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة:١]، وهي كثيرة، كعقد البيع والشركة وعقد اليمين والنذر وعقد الصلح وعقد النكاح(٦٠).

ويدل علىٰ معنىٰ الجمع قول ابن عطية: بأنه «لفظ عام لكل عهد وعقد بين

(٥٩) إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٥: ٣١٠.

(٦٠) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ١٦؛ الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٠: ٣٣٧.

الإنسان وبين ربه، أو بينه وبين المخلوقين»[٦١]، وتبعه في ذلك أبو حيان.

وجاء العهد مفردًا مضافًا فيما يربو علىٰ عشرين موضعًا في القرآن، جاء في أكثرها مرادًا به الجمع، من ذلك قوله في البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾، قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾، قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾.

وفي آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران:٧٧].

وفي الأنعام: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢].

وفي الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٠-٢٥].

وفي النحل: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾، قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥﴾.

---

(٦١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ٣: ٤٥٥؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط»٧:٤٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وفي المؤمنونَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [٨].

فالعهد الوارد في الآيات السابقة ليس عهدًا واحدًا، بل هو عهود مختلفة وعقود متعددة، لكن القرآن آثر التعبير بالمفرد دون الجمع، وقد تتبعت في الكشف عن هذه العة أمهات كتب التفسير فلم أجد شيئًا حول هذا الأسلوب، اللهم إلا ما كان من ابن عرفة التونسي فله إشارة حول هذا الأسلوب، فهو يتساءل: هلَّا قيل بعهودهم، فهذا أبلغ من الوفاء، فالعهد الواحد لا يستلزم الوفاء بالعهود، بخلاف العكس، أجاب عن ذلك بقوله: «أنه يستلزم من ناحية أن المكلف إذا عاهد هو وغيره ووفَّىٰ غيره بالعهود، فإنه قد حصل الوفاء بالعهد علىٰ الإطلاق، بخلاف ما إذا عاهد وحده ولم يوفِ فإنه لم يقع في الوجود وفاء بالعهد، فتعظم العقوبة والذم»[٦٢].

فترىٰ أن ابن عرفة رتب عظم العقوبة والذم علىٰ لفظ الإفراد المعبر به في الآية، وهذا أبلغ من الجمع الذي لا يترتب عليه ذلك، يعني العهود التي أخذها الله علىٰ العباد وإن كانت كثيرة، فكأنها عهد واحد، فالتفريط فيه انتفاء لوجوده، وهذا من غير شك أبلغ في الذنب، وأبشع في التنفير من النقض.

أضيف إلىٰ ذلك أن التعبير بالجمع قد يكون مظنة استخفاف وتساهل في بعض العهود، ويهون عند الناس غائلة ترك بعضها، فهم إن نقضوا عهدًا، فقد التزموا بعهد آخر، وهذا لا يليق بالمؤمن الحق، ويتنافىٰ مع كمال الإيمان، وحتىٰ لا يتورط الإنسان في هذه الهوة، كان التعبير بالمفرد سدًّا منيعًا أمام هذه الإيهامات، فهو عهد واحد مَن نقضه تحقق العقاب الشديد، والعذاب الاكيد، فالتعبير بالمفرد

(٦٢) محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: الدكتور/ حسن المناعي، (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونة، ١٩٨٦م) ٢: ٥١٦.

ألزم في الوفاء بالعهد، وأوجب في الالتزام به من التعبير بالجمع، وفيه تخويف شديد للمعاهد من نقض عهوده، والنكوث في وعوده مع الله ﷻ، فضلًا عما فيه من تحفيز النفوس، واستنهاض الهمم، للوفاء بما أوجبه الله علىٰ العباد.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثامن:

(النعمة)

النعمة لفظ تعدَّدت صيغه في القرآن، فجاء مفردًا مضافًا إلىٰ ضمير التكلم في ستة مواضع(٦٣)، وجاء مفردًا مضافًا الىٰ اسم ظاهر في تسعه مواضع(٦٤)، وجاء مفردًا غير مضاف في ستة مواضع(٦٥)، وجاء مجموعًا في موضع واحد فقط(٦٦)، وأغلب المواطن التي جاء فيها مفردًا سواء أضيف فيه إلىٰ اسم ظاهر أو ضمير إنما يراد به الجمع، وإذا تأملنا سياقات هذه الآيات وجدنا دلائل الجمع واضحة.

انظر قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال:٥٣].

ونعمة الله علىٰ الأقوام ليست نعمة واحدة، بل هي نعم متعددة، والحديث هنا عن قوم فرعون الذين بدلوا أنعم الله كفرًا، وذكر ابن كثير أن الله «سلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون، وزروع وكنوز ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين»(٦٧).

---

(٦٣) البقرة ٤٠/ ٤٧/ ١٢٢ / ١٥٠، والمائدة ٣/ ١١٠.

(٦٤) البقرة ٢١١، المائدة ٧ / ٢٠، إبراهيم ٦، النحل ١٨، الأحزاب ٩، الصافات ٥٧، الأحزاب ١٣، القلم ٣٥.

(٦٥) الأنفال ٥٣، النحل ٥٣، الشعراء ٢٢، الزمر ٤٩، القمر ٣٥، الليل ١٩.

(٦٦) لقمان ٢٢.

(٦٧) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٤: ٧٨.

ونقل الرازي عن غيره أن الله أنعم عليهم بالعقل والقدرة وإزاله الموانع وتسهيل السبل[٦٨]. فنجد أن هذه النعم عبر عنها باللفظ المفرد، ولعل السر -والله أعلم- أن الإفراد يتناول جنس النعم، فكل ما وهبه الله من النعم يندرج تحت لفظ الإفراد، وهذا هو مقصود السياق، ولو جاء اللفظ مجموعًا، قد يتوهم أن التغيير يكون لبعض النعم دون بعض، وليس هذا مقصود السياق، وفي التنكير فتح لأبواب الأمل، وايصاد لأبواب اليأس، فتغيير النعمة نقمة ليس كتغيير النعم نقمًا، فالمفرد يبعث في النفس التعلق برحمة الله تعالىٰ، ويحفزها الىٰ التقرب اليه، والتعرف عليه.

أما الجمع فقد يبعث في النفوس يأسًا ونفورًا، لأن النعم العظيمة إذا استبدلت بنقم جسيمة حلَّ بصاحبها البوار والدمار. ففي الإفراد ترهيب من وجه، وترغيب من وجوه، فإذا كانت نعمة استبدلت، فما زال عند القوم فسحة في المحافظة علىٰ باقي النعم حتىٰ لا تزول بالكلية، وهذا المعنىٰ كنا نفتقده إذا قيل: «ذلك بأن الله لم يَكُ مغيرًا نعمًا»، بالجمع.

فالإفراد أنسب برحمة الرحمن، الكريم المنان، الذي يمهل العباد ليثوبوا إلىٰ سبل الرشاد، وهذا المعنىٰ الأخير أجد له وجاهة، خاصة إذا راعينا أن لفظ قوم في الآية قد يراد منه العموم، وعلىٰ هذا يدخل فيه المسلم والكافر، والبر والفاجر، والغالب علىٰ أحوال الأبرار إذا انتفت عنه نعمة واحدة وليست نعمًا، جزاء ما ارتكبوا، هرعوا الىٰ باب التواب، طمعًا في المتاب، وخوفًا من شدة العقاب.

وهذا العموم أكده صاحب البحر وقال هو الظاهر من لفظ قوم[٦٩]، وهذا

(٦٨) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٥: ٤٩٦.

(٦٩) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٥: ٣٣٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

العموم المفاد من لفظ النعمة في الآية السابقة مفهوم أيضًا من قوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]. وقد صرَّح الرازي بهذا فقال: «وهذه اللفظة تفيد العموم»(٧٠).

لكن النظم القرآني اختار لفظ الإفراد تناسبًا مع رحمة الكريم ﷻ وحكمته، فقد تقتضي مشيئته سلب بعض هذه النعم ابتلاءً واختبارًا، أو عقابًا عادلًا، وسياق الآية يكشف عن ذلك، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]، قال الرازي:

«إذا اتفق لأحد مضرة توجب زوال شيء من تلك النعم فإلىٰ الله يجأر»(٧١).

فسلب البعضية هنا تقتضيها رحمة الله تعالىٰ، ويكشف عنها التعبير بالإفراد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨]، جاءت النعمة مفردة، لكن يراد بها الجمع، قال الزمخشري:

«لا تحصوها، أي: لا تحصوها ولا تطيقوا عدَّها وبلوغ آخرها»(٧٢)، أو «أنكم لا تعرفونها علىٰ سبيل التمام والكمال»(٧٣)، فنفي الإحصاء دليل كثرتها، لأنها لو كانت نعمة واحدة لهان عدُّها، وسهل حصرها. وذكر الشهاب أن نعمة واحدة كنعمة الصحة مثلًا؛ لو أريد تفصيلها جزءًا جزءًا ظاهرًا وباطنًا، أعجزت العادَّ(٧٤).

---

(٧٠) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٠: ٢٢٢.

(٧١) نفسه.

(٧٢) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ٥٥٧.

(٧٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٠: ١٩٤.

(٧٤) الخفاجي، «عِنَايةُ القَاضِي» ١: ١٣٤.

ومعلوم أن العدَّ لا يكون إلا للمجموع كما ذكر الواحدي(٧٥).

فإذا ما تحقق معنىٰ الجمع والكثرة يبقىٰ السؤال عن علة الإفراد في مقام الجمع، نقل الرازي عن بعضهم أن النعمة هنا في معنىٰ المصدر، لذلك لم يجمع(٧٦).

وعليه يكون المعنىٰ: وإن تعدوا إنعام الله، وهذا غير وجيه، لأن قرينة لا تحصوها لا تهمز إليه، فالإحصاء يكون للمعدود لا المصدر، ووجدت عند صاحب البحر ما يقوي ذلك، وهو أنه رأىٰ أن النعمة هنا هي المنعَم بها لا الإنعام(٧٧).

فهذه الوجهة إن صحت فإنها لا تتجاوز شكل الصياغة التي لا يعول عليها كثيرًا، وأرىٰ والله أعلم أن الإفراد في هذا المقام أنسب من الجمع، للإشارة إلىٰ كثرة نعم الله علىٰ العباد، وتنوع أشكالها وألوانها، وأن العباد عاجزون عن شكر نعمة واحدة منها، فكيف يكون عجزهم عن شكر كل النعم؟

فالإفراد يكشف عن أن عجزهم عن شكر النعمة الواحدة ظاهر بيّن، فلا شك في أن الوفاء بشكر جميع النعم أعظم إحالة، وأن جنس الانسان لظلوم كفار -بصيغه المبالغة- لنعمة واحدة، فكيف يكون لو جمعت النعم؟ فلا شك في أن يكون الإنسان أعظم ظلمًا وكفرانًا، وأشد جحودًا ونكرانًا.

فالإفراد يضع الإنسان أمام نفسه، ويكشف له حقيقة قصوره وجحوده، ولا نعجب إذا جاء التعبير عن هذا الجحود في سورة إبراهيم مؤكدًا بأكثر من تأكيد: إن،

(٧٥) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد». تحقيق: مجموعة من الأساتذة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ١: ١٦٥.

(٧٦) الرازي، «مفاتيح الغيب» ١٩: ٩٩.

(٧٧) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦: ٤٤١.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ولام الداخلة علىٰ خبرها، ومجيء الصيغتين علىٰ فعول وفعال تحقيقًا ومبالغة في ظلمه وكفرانه، أما سياق آية النحل فـ «إن الله لغفور رحيم».

فالمغفرة والرحمة هنا يناسبها التعبير بالإفراد، فالإنسان إن لم يستطع القيام بحق نعمة واحدة، أو عجز عن شكر بعض النعم -وهذا حق لا شك فيه- فإن مغفرة الله ورحمته تفتح له أبواب الإنابة، حتىٰ لا يسلم إلىٰ اليأس والقنوط.

أما التعبير بالجمع فلا يناسبه ذكر المغفرة والرحمة، فتكون في غير موضعها، لأن الجاحد لكل نعم الله لا يستحق ذلك، فالله لا يذكر الرحمة والغفران، في موطن الجحود والكفران، ومن ثَمَّ فإن القراء اتفقوا علىٰ قراءة الإفراد في الآيتين، ولا يوجد قراءة متواترة أو شاذة بصيغة الجمع.

وجاءت النعمة مفردة في قوله تعالىٰ: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة:٢١١]، والمفرد هنا يراد به الجمع، قال ابن عطية: «نعمة الله لفظ عام لجميع أنعامه»(٧٨). والمراد بالنعمة هنا الإسلام وما فرض من شرائع(٧٩). وقيل: إن النعمة هي آياته(٨٠). وقيل: هي معجزات موسىٰ، وتبديلهم إياها أنهم اتخذوها أسباب ضلالة، لا أسباب هداية، وقيل: آيات التوراة والإنجيل. وقيل: أسباب الصحة والأمن والكفاية(٨١). ويدل علىٰ هذا الجمع؛ جمع صدر الآية: ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ﴾ [البقرة:٢١١]. وهذه النعم علىٰ تعددها وتنوع هيئاتها، وتفاوت أشكالها عبّر عنها اللفظ المفرد، والمفرد

(٧٨) ابن عطية، «المحرر الوجيز» ١: ٢٨٤..

(٧٩) الطبري، «جامع البيان» ٤: ٢٧٢.

(٨٠) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٢٥؛ الراغب، «المفردات» ١: ٤٣٦.

(٨١) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٦: ٣٦٦.

هنا أنسب لحال بني اسرائيل الذين ركبوا متون الشطط، واعتسفوا مع أنبيائهم طرائق اللغط، لما جبلوا عليه من قسوة القلوب، وأفن العقول، وتعنت النفوس، فسفكوا دماء ذاكيات.

فهؤلاء جديرون بهذا العقاب الشديد الذي جاء عقب تبديل نعمة واحدة، فكيف يكون العقاب علىٰ تبديلهم الآيات العظيمة، والنعم الجسيمة؟ فلا شك في أن التعبير المفرد أعظم زجرًا وأبلغ تحذيرًا، ولعل التقريع الملموح من الأمر في: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢١١]، كان تمهيدًا لهذا الزجر المخيف.

ولو جاء لفظ النعمة جمعًا لكان هناك تناسب في ظاهر الآيات بين الجمع وشدة العقاب، فلا يكون الأمر مثار دهشة واستغراب، لكن أن يجي العقاب شديدًا مقابل تبديل نعمة واحدة كان الأمر أكثر لفتًا وانتباهًا، وأشد تحذيرًا لأحفادهم، حتىٰ ينخلعوا عما كان فيه أسلافهم من التعنت المقيت، فلعل هذه إيماءة من إيماءات التعبير بالمفرد قد لا يؤديها اللفظ المجموع، والله أعلم.

وفي سياق تذكير الله ﷻ بني إسرائيل بنعمه عليهم جاءت النعمة مفردة في ثلاث آيات: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]، وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢].

وجاءت مفردة في سياق تذكير موسىٰ عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:٢٠]، وقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [إبراهيم:٦].

فالنعمة وإن كانت مفردة في الآيات السابقة، إلا أن معناها الكثرة والجمع، ونعم الله علىٰ بني إسرائيل ليست واحدة، بل هي نعم متعددة، فصلت الآيات السابقة بعضها، وذكرت آيات أخرىٰ بعضًا منها؛ كإنزال الكتب وإنجائهم من فرعون، والتمكين في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المن والسلوىٰ(٨٢).

ولعل في التعبير بالمفرد هنا هو الاعتداد والتنويه بشأن كل نعمة علىٰ حدة، وللإشارة إلىٰ أن كل نعمة بلغت الكمال، وأن الألسنة يعروها الكلال، والأنفاس تنتهي، فلا تستطيع الإيفاء بحق نعمة واحدة.

وهذا ما يفهم من التعبير بالمفرد في قوله تعالىٰ خطابًا للمؤمنين: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٣١].

ذكر الطبري أن النعمة هنا تتناول الإسلام والقرآن والنبي(٨٣). وذهب ابن عطية أنها تتناول كل نعم الله علىٰ العبد في الدنيا والآخرة(٨٤). فقد يكون في الإفراد هنا اعتداد بكل نعمة علىٰ حدة.

(٨٢) تفسير الطبري ١: ٥٩٤.

(٨٣) السابق ٥: ١٥.

(٨٤) ابن عطية، «المحرر الوجيز» ٦: ٤٥٤؛ ويراجع: الرازي، «مفاتيح الغيب» ٦: ٤٥٤.

ومثله في خطاب المؤمنين أيضًا: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [المائدة:٧]، والنعمة هنا هي الإسلام(٨٥) والهداية إليه، والتوفيق إلىٰ بيعة الرضوان(٨٦).

ويلتفت الرازي إلي سر الإفراد، قال: «ولم يقل واذكروا نعم الله عليكم، لأنه ليس المقصود منه التأمل في أعداد نعم الله، بل المقصود منه التأمل في جنس نعم الله... ومتىٰ كانت النعمة علىٰ هذا الوجه كان وجود الاشتغال بشكرها أتم وأكمل»(٨٧). ومنه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والنعمة هنا يراد بها الألفة والاجتماع علىٰ الاسلام، وإنهاء العداوة بين الأوس والخزرج(٨٨). فالنعمة وإن كانت واحدة إلا أن في تلافيفها نعمًا كثيرة، ولعل توحيدها يشير إلىٰ بيان جنسها لا بيان عددها كما ذكر الرازي سابقًا، وفيها إشارة أيضا إلىٰ أن كل نعمة واحدة تستحق شكرًا قائمًا بذاته، فشكر الواحدة أتم وأكمل من شكر المجموع.

وهذا يقال -أيضًا- في إفراد النعمة في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

---

(٨٥) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٦١٢.

(٨٦) الطبري، «جامع البيان» ١٠: ٩٣.

(٨٧) الرازي، «مفاتيح الغيب» ١١: ٣١٩.

(٨٨) الطبري، «جامع البيان» ٧: ٧٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

والمراد بالنعمة هنا هو إكمال أمر الدين بالشرائع[٨٩]. وفي جمل التشريعات نعم كثيرة، ذكر الطاهر بن عاشور منها نعمة النصر والأخوة، وما ناله المسلمون من المغانم...[٩٠].

فلعل في إجمال هذه النعم وجعلها نعمة واحدة إشعارًا بأن كل نعمة تامة في ذاتها، قائمة بنفسها.

(٨٩) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٦٥.

(٩٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ٦: ١٠٧.

المبحث التاسع:

(اللباس)

في قول الله ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، جاء لفظ: «لباس مفردًا، وهو مكرر في الآية ويراد به الجمع، فلا يعقل أن تكون كل النساء لباسًا واحدًا للرجال، ولا يعقل -أيضًا- أن يكون كل الرجال لباسًا واحدًا للنساء، فلكل امرأة لباس، ولكل رجل لباس، والأصل أن يكون التعبير في غير القرآن: هن ألبسة أو لُبُس لكم، وأنتم ألبسة أو لُبُس لهن بلفظ الجمع، لكن القرآن الكريم آثر لفظ الإفراد: «لباس» دون الجمع.

ذكر الرازي -نقلًا عن الواحدي- أنه «إنما وحَّد اللباس لأنه يجري مجرىٰ المصدر، وفِعال من مصادر فاعَلَ، وتأويله هن ملابسات لكم»(٩١). وقد ارتضىٰ أبو حيان هذا التعليل(٩٢).

وعلىٰ هذا يكون في التعبير بالمفرد مبالغة لا توجد في الجمع، لجريان المفرد مجرىٰ المصدر، والمصدر فيه ما فيه من المبالغة التي تجعل المرأة والرجل كاللباس سواء، شمولًا وسترًا، والتصاقًا وقربًا، وعفة وصونًا.

وفي التعبير بالمفرد -أيضًا- دلالات لا تتكشف إلا إذا عرفنا أن الألبسة تتفاوت أشكالها، وتتعدد هيئاتها، فمنها الخلق البالي، ومنها الطريف الغالي، ومنها

(٩١) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٥:٢٧٠.

(٩٢) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٢:٢١٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

النفيس والرخيص، ومنها ما يكون ناعمًا فضفاضًا، ومنها ما يكون خشنًا رضراضًا، وقد ترىٰ فيها ما يروق، وفيها -أيضًا- ما يعوق، وفيها ما يأخذ بعينيك، ويبعث البهجة لديك، وفيها ما تنقبض منه نفسك، وينفر منه طبعك.

أقول: لو عبر بالجمع ألبسة أو لُبُس لتوهم معنىٰ التفاوت في أبضاع النساء، والبضع واحد كما أخبر النبي ﷺ(٩٣)، فالمفرد رفع هذا الوهم وأكد علىٰ أن كل امرأة صون وستر لزوجها، وأن كل رجل صون وستر لزوجته إذا لم تزغ الأبصار، وتنحرف الأنظار.

وحرصًا علىٰ غلق باب التفاوت جاء لفظ الحرث مفردًا لا جمعًا في قوله تعالىٰ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ..﴾ [البقرة:٢٢٣]، وجمع الكلمة: حروث، وعليه جاء قول الشاعر(٩٤):

إذا أكـل الـجـرادُ حـروثَ قـوم فـحـرْثـي هـمُّـه أكْـلُ الـجـرادِ

إلا أن المفرد يشير إلىٰ سواسية النساء في هذا الأمر، وأن موضع الحرث والبذر لا تفاوت بين النساء فيه، وتلك السواسية لا يكشف عنها التعبير بالجمع، ومصدرية اللفظ ترشح هذا الإيثار، ثم إن لفظ المفرد «حرث» أخف من لفظ الجمع «حروث»، والله أعلم.

(٩٣) والحديث: «إِنَّ المَرْأَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ مَعَهَا مِثْلَ الَّذِي مَعَهَا». سنن الترمذي، أَبْوَابُ الرَّضَاعِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجُلِ يَرَىٰ المَرْأَةَ تُعْجِبُهُ، برقم (١١٥٨).

(٩٤) البيت في رسائل الثعالبي بلا عزو، ١: ٥٨.

المبحث العاشر:

(الضيف)

الضيف من الألفاظ القرآنية التي جاءت مفردة ويراد بها الجمع، وجاءت هذه اللفظة في سياقين:

الأول: في دخول الملائكة على إبراهيم عليه السلام، وفيها آيتان، في قوله تعالى:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].

الثاني: دخول الملائكة على لوط عليه السلام، وفيها ثلاث آيات: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود:٧٨].

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ [الحجر:٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:٣٧]

ففي هذه الآيات الخمسة جاء لفظ الضيف مفردًا والمقصود منه الجمع، وضيف إبراهيم هم ضيف لوط، ولم يكن الضيف واحدًا، بل كان عددًا من الملائكة، منهم من قال اثنا عشر. وقيل تسعة، عاشرهم جبريل عليه السلام. وقيل ثلاثة. قال ابن عباس رضي الله عنهما في آية هود (٧٨): «لا تفضحوني في أضيافي»(٩٥). لكن القرآن

(٩٥) «مفاتيح الغيب» ١٨: ٣٧٩.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

الكريم عدل عن الجمع وصاغه بصيغة الإفراد، وهذا العدول سببه عند جمهور المفسرين، هو أن الضيف في لغة العرب يطلق علىٰ الواحد والجمع، يقولون: رجل عدل وقوم عدل[٩٦]. فهو في معنىٰ المصدر، والمصدر غالبًا لا يجمع، وكتب اللغة تثبت مصدرية هذا اللفظ في الأصل، يقال ضافه ضيفًا وأضيفه ضيفًا[٩٧].

وأضيف الىٰ ما ذكره العلماء أمرًا آخر، وهو أن سياق الآيات هو الحديث عن كرم إبراهيم عليه السلام، ولم يكن المقصود التركيز علىٰ عدد الضيوف، وإنما كان التركيز علىٰ تبليغ ما أمرهم الله به من تبشير إبراهيم عليه السلام بإسحاق و بهلاك قومه لوط[٩٨]؛ لذلك أوثر توحيد اللفظ دون الجمع، ولو روعي عدد الملائكة لكان ذكر الجمع أنسب، ويقال في إفراد الضيف في سياق الحديث مع لوط عليه السلام أن العناية كانت منصبة علىٰ حال الضيوف لا علىٰ عددهم؛ لذلك آثر السياق «هؤلاء ضيفي»، «لا تخزوني في ضيفي»، فكان حرص لوط عليه السلام هو القيام بواجب الضيف؛ من إجلالهم وتقديرهم وحفظهم من عبث قومه ومنكراتهم، فلم يكن العدد ملتفتًا إليه.

ولو قيل: «لا تخزوني في ضيوفي» ما استلزم مراعاة الأدب مع الضيوف كلهم، ويبقىٰ الباب مفتوحًا لقوم لوط في أن يراعوا نهي نبيهم من جهة أنهم قد يسيئون مع بعض الضيوف، ويراعون الأدب مع الآخرين، فرفع التعبير بالمفرد (ضيفي) هذا

(٩٦) الطبري، «جامع البيان» ١٥: ٤١٦، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٤: ٤٠٩؛ الزمخشري، «الكشاف» ٤: ٨٢؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٧: ٤٢٥.

(٩٧) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، «كتاب العين». تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي، الدكتور/ إبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت) ٧: ٦٢، مادة «ضاف».

(٩٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٤: ٣٣٢.

الوهم، الذي جعل الضيوف كأنهم ضيف واحد، بحيث لو أسيئ مع بعضهم عمت الإساءة جميعهم.

أمر آخر يضاف إلىٰ ذلك، هو أن المصدر يدل علىٰ حدث مجرد من الزمان، والحدث لا يوجد في الجمع، ولعل هذه الزيادة فيها حمل لوط ﷺ قومه علىٰ العناية بالضيف المكرمين، ثم إن حروف المفرد أقل من حروف الجمع، والحال والمقام يقتضيان السرعة الخاطفة من لوط ﷺ لما رأىٰ شغب قومه عليه، فاقتضىٰ الحال السرعة الملموحة في لفظ الإفراد، أما في الجمع فطول واسترخاء قد لا يقتضيه المقام.

ووصف لوط ﷺ الملائكة بأنهم ضيف قبل أن يعلم أنهم ملائكة جاؤوا لغرض هلاك قومه وإنجاء المؤمنين منهم.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الحادي عشر:

(العظم)

وردت هذه الكلمة في قول الله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ [مريم:٤].

هذا دعاء نبي الله زكريا ﷺ يظهر فيه ضعفه وعجزه؛ ليعقبه بسؤاله الولد ليحمل الرسالة من بعده، ومعنىٰ: «وهن العظم»، أي: ضعف ورقَّ من الكبر[٩٩].

ولفظ العظم هنا مفرد للفظ العظام، قال الخليل: «العظام جمع للعظم»[١٠٠]. ويجمع العظم علىٰ أعظُم وعِظامه[١٠١].

وقد التمس الكرماني المفسر تعليلًا لإيثار النظم الكريم العظم دون غيره من سائر الأعضاء، فقال: «خص العظم بالذكر دون غيره، لأن أقوىٰ ما في الإنسان عظمه، وإذا وهن الأقوىٰ عُلم وهن ما دونه في القوة»[١٠٢]. وارتضىٰ الزمخشري هذا التعليل، فنقله في تفسيره مع تغير بنائه[١٠٣].

---

(٩٩) الطبري، «جامع البيان» ١٨: ٤٣.

(١٠٠) الفراهيدي، «العين» مادة «عظم» ٢: ٩١.

(١٠١) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، «جمهرة اللغة». تحقيق: رمزي منير بعلبك، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) مادة «عظم» ٢: ٩٣٠.

(١٠٢) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، دار القبلة – الثقافة الإسلامية، د.ت) ٢: ٦٨٦.

(١٠٣) الزمخشري، «الكشاف» ٣: ٤.

وجاء العظم مفردًا ولم يأت مجموعًا، «لأن الواحد هو الدال علىٰ معنىٰ الجنسية، وقصده إلىٰ أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام، وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان قصدًا إلىٰ معنىٰ آخر، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه، ولكن كلها»(١٠٤). ونقل الرازي والآلوسي والسكاكي هذا المعنىٰ وارتضوه(١٠٥).

ولي أن أضيف تعليلًا آخر، فيجوز- والله أعلم- أن النظم آثر التعبير بالمفرد لما فيه من الخفة الملموسة، والانسيابية المحسوسة، فهو أخف علىٰ اللسان، وأوجز في الكلام، من لفظ العظام، إذ في الجمع ثقل في النطق، ولو اختير دون المفرد لثقل معه الفعل فيقال: «وهنت العظام مني»، والمقام هنا لا يناسب هذا الثقل، فالداعي زكريا، وقد بلغ من الكبر عتيًا، وهو في حال ضعف فيها بدنه، ورقَّ فيها عظمه، فلا جرم أن تكون الخفة في صيغ الفعل والفاعل «وهن العظم» مناسبة للضعف البادي علىٰ زكريا عليه السلام.

ثم إن نُشْدان الخفة مطلب من مطالب النظم الكريم، والقرآن يسعىٰ لها ويبتغيها، وإذا التمس النظم خفة في الجمع في سياق آخر استعمل اللفظ المجموع دون المفرد، وهذا بادٍ في قوله تعالىٰ: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤] فالجمع هنا أسلس، وأكثر انسيابية من المفرد لاندفاع الهواء مع نطق الألف، فتلمس

(١٠٤) نفسه.

(١٠٥) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢١: ٥٠٩؛ محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علىٰ عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٨: ٣٨٠. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، «مفتاح العلوم». تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ١: ٢٨٦.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

النفس راحة لا تجدها في المفرد الذي يحدث نوعًا من القبض الشديد، تحسه إذا قيل: «فكسونا العظم لحما»، وقد سمىٰ الخليل بن أحمد هذا الحرف بأنه حرف هوائي[١٠٦].

بل إنك تجد الدقة في الاختيار والبراعة في المواءمة اللفظية بين الجمع «العظام»، وبين المفرد «لحمًا»؛ ليخفف المفرد من ثقل الجمع، فيجيئ التعبير منسابًا، «فكسونا العظام لحمًا».

وأكثر القراء علىٰ قراءة الجمع في هذا الموضع، وإن كان ابن عامر وأبو بكر خالفا جمهرة الباقين، فآثرا لفظ التوحيد[١٠٧] لكن تبقىٰ الخفة ملموسة في لفظ الإفراد، وكما هو مقرر عند النحويين أن الجمع أثقل من الواحد[١٠٨].

إلا أن كلام النحويين في الخفة والثقل مرتبط باللفظ نطقًا بعيدًا عن السياق، فطبيعة النظم هي التي تشكل الكلمات، وتلون الألفاظ، فتختار ما ينسجم معها، فليست الخفة محصورة في المفرد، وليس الثقل مقصورًا علىٰ الجمع، بل إن كلًا منهما يخف في موقعه، ويسهل في موضعه، علىٰ حسب مقتضيات النظم، فيحدث التوافق الصوتي بين الكلمات، وهذا ما جعل الشيخ «أبو موسىٰ» – حفظه الله – يقول:

---

(١٠٦) الفراهيدي، «العين» ١: ٥٧.

(١٠٧) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، «إتحاف الفضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر». تحقيق: أنس مهرة، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) ١: ٤٠٢.

(١٠٨) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، «شرح كتاب سيبويه». تحقيق: أحمد حسن مهدلي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م) ٥: ٢٦٩؛ إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي، «شرح ألفية ابن مالك». تحقيق: جماعة من الأساتذة، (ط١١، جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) ٦: ٤٧٧.

«وتأمل التوافق الصوتي في ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم:٤]، وكيف دل على عمق ما يجد»(١٠٩). فلفظة ﴿وَهَنَ﴾ بخفتها ورقتها وتجانس حروفها تتوافق تمامًا مع المفرد في آية مريم ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم:٤]؛ لذا آثرها النظم دون «ضعف»، أو ما يجري مجراها، وحاول أن تضع «ضعف» موضع «وهن»، وقل: «إني ضعف العظم مني»، أو «رقَّ العظم مني»؛ هل أنت واجد ما وجدته هناك من السلاسة والدماثة؟ لذا قال صاحب الإتقان: «(وهُن) أحسن من (ضعُف) لأن الفتحة أخف من الضمة»(١١٠).

ثم إن أصوات الكلمة تحكي الضعف والوهن عند نبي الله زكريا، فالواو من «وهن» حرف ضعيف، والهاء أضعف أصوات العربية، فهو حرف مهتوت، وفيه من اللين والهشاشة ما فيه(١١١). والنون من «وهن» وإن كان صوتًا مجهورًا، لكن الغنة المصاحبة له خففت من جهارته، فالكلمة بحروفها تكشف عن شدة الوهن لسيدنا زكريا عليه السلام.

والتماسًا لتلك الخفة جاء اللفظ مفردًا في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام:١٤٦]، تجد أن التعبير أسلس مما لو قيل: «أو ما اختلط بعظام».

(١٠٩) محمد محمد أبو موسي، «خصائص التراكيب». (ط٧، مكتبة وهبة، د.ت) ١: ١٣٣.

(١١٠) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ٤: ٢٦.

(١١١) الفراهيدي، «العين» ١: ١٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وتلك الخفة تلحظ -أيضًا- عندما يأتي اللفظ مجموعًا، وتأمل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ [الإسراء: ٤٩]. ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]، و(١٦) الصافات، و(٤٧) والواقعة. ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ﴾ [المؤمنون:٣٥]، «وجاهد أن تضع المفرد في هذه الآيات موضع الجمع؛ تجد أن النظم تغير عن طبيعته، وتبدل عن وجهته، وكدر صفو الكلام، وبهت رواء النظام.

وفي قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ [النازعات: ١١]؛ تجد الجمع أسلس نظمًا، وأحسن مراعاة لفواصل الآيات.

المبحث الثاني عشر:

(الباب)

في قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

الآية تحكي ما كان من أمر يوسف عليه السلام، حين أرادت زوج العزيز أن توقعه في شراكها، فلجأ إلىٰ الفرار تجاه الباب، وعَدَتِ المرأة خلفه تريد إنجاح خطتها، واتجه الاثنان نحو الباب.

تجد أن السياق وحَّد لفظ الباب مع أنها كانت أبوابًا متعددة، أوْصَدَتها المرأة وأحكمت إغلاقها، كي تأمن فرار يوسف عليه السلام منها، والدليل علىٰ أنها كانت أبوابًا وليست بابًا، قوله تعالىٰ: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ﴾ [يوسف:٢٣]، قال الزمخشري في علة إيثار الإفراد دون الجمع: «أراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار»(١١٢).

لكن الآلوسي أورد إشكالًا علىٰ ما ذكره الزمخشري، وهو أنه كيف يتسابقان إلىٰ هذا الباب، ودونه أبواب جوانية، بناء علىٰ أن الأبواب كانت سبعة، فأجاب بما جاء في بعض الروايات من أن أقفال الأبواب كانت تتناثر إذا قرب يوسف منها وتنفتح له(١١٣).

(١١٢) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ٤٥٨.

(١١٣) الآلوسي، «روح المعاني» ٦: ٤٠٨.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وجوز أبو حيان أن يكون الإفراد علىٰ حقيقته، وأنه باب واحد قصده يوسف عليه السلام ليخرج منه، والأبواب ليست علىٰ الترتيب؛ بابًا فبابًا، وإنما الأبواب في جهات مختلفة، كلها منافذ للمكان الذي كان فيه، فاستبقا إلىٰ باب ليخرج منه[١١٤].

ولابن عرفة إشارة لطيفة في علة الإفراد، وهي أن «خروج يوسف كان اضطرارًا، والمضطر يتشبث بأدنىٰ سبب، فأفرد الباب إشارة إلىٰ أن يوسف أراد أن يهرب منها بأول ما تلقَّاه من الأبواب، خوف أنه إن فر إلىٰ غيره لحقته، ولم يقصد الخروج للعزيز لأنه لم يعلم أنه عند الباب، ولكنها اضطرته ولحقته حتىٰ خرج من باب إلىٰ باب، إلىٰ أن فتح الباب البراني، فوجد العزيز هناك مصادفة، الجواب الثاني: أنه أتىٰ به مفردا لأنه أبلغ كقول الزمخشري في (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) أن عموم المفرد المحلىٰ بالألف واللام أقوىٰ من عموم الجمع»[١١٥].

وذكر أبوبكر الرازي أن سبب توحيد الباب، لأن القصد هو الخروج من الباب الأدنىٰ، وكل الأبواب موقوفة عليه[١١٦].

والذي أراه والله أعلم، أن الباب يراد به أبواب متعددة استبقا إليها، وإنما أفرد للدلالة علىٰ أن الأبواب الجوانية ليست كالباب البراني في الغلق والإحكام، فلا شك في أن الباب الخارجي الذي عبر عنه الزمخشري بالبراني يكون أكثر إغلاقًا وإحكامًا، والأبواب الأخرة دون ذلك، لذا كانت همة يوسف عليه السلام متعلقة بالخروج من هذا الباب.

---

(١١٤) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٦: ٥٩.

(١١٥) ابن عرفة، «تفسير ابن عرفة» ٢: ٣٨٣.

(١١٦) الرازي، «أنموذج جليل في غرائب آي التنزيل» ١: ٢٢٠.

ويجوز -أيضًا- القول بأن القرآن أفرد الباب لتحدث مناسبة بينه وبين إفراد الباب في قوله: «وألفيا سيدها لدىٰ الباب» فيكون المعنىٰ: استبقا الباب.... وألفيا سيدها لدىٰ الباب، والتناسب مقصد عظيم من مقاصد البلاغة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الثالث عشر:

(الطفل)

الطفل لفظة قرآنية وردت في كتاب الله مفردة، والمقصود بها الجمع، وهي تطلق علىٰ المولود ما بين أن يولد الىٰ أن يحلم(١١٧).

انظر قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا...﴾ [الحج:٥].

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا...﴾ [غافر:٦٧]، **وقوله:** ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ...﴾ [النور:٣١].

ذكر ابن قتيبة أن الطفل هنا من وضع المفرد موضع الجمع(١١٨). وهذا أمر

---

(١١٧) أحمد بن محمد الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث». تحقيق: الدكتور/ فتحي حجازي. (ط١، د.ن، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ٤: ١١٧٤.

(١١٨) ابن قتيبة، «تأويل مشكل القران» ١: ١٧٣.

تسوغه اللغة، فالطفل كما يقع علىٰ المفرد يقع علىٰ الجمع[١١٩]، لكن السياق القرآني آثر المفرد دون الجمع.

وللعلماء اجتهادات كشفوا فيها عن سر التعبير بالمفرد هنا، ذكر المبرد في قوله تعالىٰ: «ثم يخرجكم طفلًا» أفرد لأن مخرجه مخرج التمييز[١٢٠].

والتمييز الذي يقصده المبرد هنا هو تمييز الأعداد المركبة التي يأتي فيها التمييز مفردًا منصوبًا، لكن هذه وجهة تتعلق بشكل الكلمة، ولا تتصل بالمعنىٰ الذي هو عليه المعول في الغالب في الإفراد والتنكير، ثم إنه سمع عن العرب إتيان التمييز جمعًا منصوبًا كما ذكر الكوفيون في جمع تمييز كم، والبصريون يمنعون ذلك، وحملوه علىٰ الحال[١٢١]. وذهب الزمخشري وتبعه آخرون إلىٰ أن علة الإفراد هي الدلالة علىٰ الجنس، أو أن المراد نخرج كل واحد منكم طفلًا[١٢٢].

وإيراد الجنس مقصود -أيضًا- في قوله: «أو الطفل الذين لم يظهروا علىٰ عورات النساء».

---

(١١٩) علي بن إسماعيل ابن سيده، «المخصص». تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ١: ٥٧، مادة «طفل».

(١٢٠) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد. «المقتضب». تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت) ٢: ١٧٣.

(١٢١) حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك». تحقيق: عبد الرحمن سليمان، (ط١، دار الفكر العربي، ١٤٣٨هـ- ٢٠٠٨م) ٣: ١٣٣٥.

(١٢٢) الزمخشري، «الكشاف» ٣: ١٤٥؛ الرازي، «مفاتيح الغيب» ٣٣: ٢٠٥؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٨: ٣٥؛ الآلوسي، «روح المعاني» ٩: ١١٣.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

هذه الاجتهادات ما هي إلا محاولات تبرر انسجام المفرد في سياق الجمع، ولكنها لم تدلف إلىٰ عمق المعنىٰ الذي اقتضىٰ الإفراد دون الجمع، وكان لابن جني لفتة طيبة أعتقد أنها أصابت المحز وطبقت المفصل، يقول: «وحسن الواحد هنا أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد أشبه بالموضع من لفظ الجماعة، لأن الجماعة علىٰ كل حال أقوىٰ من الواحد»(١٢٣).

وابن جني إذ يسوق هذا الاجتهاد، لم يسقه تبريرًا عابرًا لمجيء الإفراد بدل الجمع، وإنما ساقه مقتنعًا بقربه وسداده، وأنه حلَّ من نفسه محل الأنيس، لذا نراه لا يرتضي ما قاله بعضهم بأن هذا جرىٰ مجرىٰ الاتساع، ويصفهم بأنهم ابتعدوا عن معنىٰ السياق الذي اقتضىٰ هذا الإفراد، وأنهم أنسوا حفظ المعنىٰ ومقابلة اللفظ به، لتقوىٰ دلالته عليه، وتنضم بالشبه إليه(١٢٤). وما ذكره ابن جني أراه ألصق بالسياق، وأقرب إلىٰ المقام.

فآية الحج تخاطب منكري البعث ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج:٥]، وتذكرهم وتذكر غيرهم بالأطوار التي مر بها الإنسان، لتعلن عن ضعف طَوله، وقلة حوله، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر:٦٧]. والمعنىٰ كما ذكر ابن كثير: ضعيفًا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله(١٢٥)، ثم أعطاه القوة، ثم أضعفه، ثم أماته، ثم إنه قدير علىٰ بعثه وإحيائه، وهذا يجعل ما ذهب اليه ابن جني أكثر انسجاما وأقرب مناسبة.

(١٢٣) ابن جني، «المحتسب في تبيين شواذ القراءات»١: ٢٠٢.

(١٢٤) السابق ٢:٢٦٧.

(١٢٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ٥: ٣٩٦.

وإذا كان السياق يلفت الإنسان المنكر للبعث الىٰ أصل ضعفه، فإن التعبير بالمفرد هنا أكثر لفتًا من التعبير بالجمع.

ففي قوله: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غافر:٦٧] فيه توجيه العناية توجيهًا مباشرًا إلىٰ طور الطفولة التي يمر بها الإنسان، وهذا ربما لا يلمح من لفظ الجمع.

أما لفظ الطفل فقد يكون مصدرًا وهو يدل علىٰ الحدث، فلمح طور الطفولة بادٍ فيه أكثر من الجمع، والله أعلم.

وإذا لم يكن للسياق غرض في الإفراد يأتي لفظ الجمع ليؤدي غرضًا مقصودًا في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور:٥٩]، فالجمع هنا من مقتضيات السياق؛ ليشمل الأمرُ كلَّ طفل بلغ الحلم، ولو أفرد لتوهم عدم شمول الأمر لكل طفل.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الرابع عشر:

(إمام)

جاءت هذه اللفظة في سياق الحديث عن صفات عباد الرحمن في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

وقف الطبري عند لفظ «إمام» وقال: إنه في معنىٰ الجمع، والمراد: واجعلنا للمتقين أئمة، وذكر علة لذلك، وهي أنها في معنىٰ الجنس(١٢٦). وعرض لها الفراء في معاني القرآن ولم يذكر تعليلًا للعدول عن الجمع، واكتفي بقوله: «لم يقل أئمة، وهذا يجوز في الكلام، كما قال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦]»(١٢٧).

أما الزمخشري فكان أوضح تعليلًا، وأبين كشفًا، قال ﷺ: «واكتفي بالواحد دلالة علىٰ الجنس، أو أراد: اجعل كل واحد منا إمامًا، أو أراد: جمع آمّ، أو أراد: اجعلنا إمامًا واحدًا لاتحادنا واتفاق كلمتنا»(١٢٨).

فالزمخشري ذكر أربعة تعليلات لسر هذا العدول، اتفق في واحد منها مع الطبري، وهو القول بالجنسية، أي أن «إمام» تشير إلىٰ جنس الأئمة، أو أن الدعوة واحدة من كل شخص، فيجعل كل واحد من الداعي إمامًا، أو أن اللفظ جمع لكلمة «آمّ»، وهو اسم فاعل من كلمة أمّ بمعنىٰ قصد، والمعنىٰ -كما صاغه الآلوسي-

(١٢٦) الطبري، «جامع البيان» ١٩: ٣٢٠.

(١٢٧) الزمخشري، «الكشاف» ٢: ٢٧٤.

(١٢٨) الزمخشري، «الكشاف» ٣: ٢٩٦.

اجعلنا قاصدين للمتقين مقتدين بهم(١٢٩).

والتعليل الرابع الذي ذكره الزمخشري أراه أكثر انسجامًا مع السياق، إذ فيه إشارة إلىٰ اتحاد غرض الداعين، واتفاق كلمتهم.

وذكر الآلوسي علة أخرىٰ تتعلق بشكل النظم، وهي أن المفرد أوفق بالفواصل السابقة واللاحقة، ويجوز أن يكون صدر عن كل داع منهم قول واجعلني للمتقين إمامًا، فعبر عنهم بصيغ الجمع للإيجاز، وأبقىٰ إمامًا علىٰ حاله(١٣٠). والظاهر أن الآلوسي نقل التعليل الثاني من صديق خان في تفسيره ولم يعز القول إليه(١٣١)، إلا أن الآلوسي حكم عليه بالتعسف(١٣٢).

وأضاف العكبري وجهًا آخر، وهو: أن «إمامًا» قد تكون مصدرًا مثل قيام وصيام(١٣٣).

ومع تعدد هذه الوجهات إلا أنني أستوجه القول بأن المفرد يشير إلىٰ اتحاد مقصد عباد الرحمن، واتفاق نواياهم في الاهتداء إلىٰ أسباب الطاعة، ورغبتهم في أن يكونوا قدوة لمن بعدهم، فكأنهم إمام واحد لا مجموعة أئمة

(١٢٩) الآلوسي، «روح المعاني» ١٠: ٥٢.

(١٣٠) الآلوسي، «روح المعاني» ١٠: ٥٢.

(١٣١) محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (د.ط، المكتبة العصرية، ١٤٢١- ١٩٩٢م) ٩:٣٥٥.

(١٣٢) الآلوسي، «روح المعاني» ١٠: ٥٢.

(١٣٣) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، «التبيان في إعراب القرآن». تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت) ٢: ٩٩٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث الخامس عشر:

(النفس)

لفظ النفس من الألفاظ المفردة التي جاءت في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، ويراد بها الجمع من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران:٢٥].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

وقوله: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [الزمر:٧٠].

تجد أن السياقات الأربعة تتحدث عن توفية الله سبحانه لكل نفس حقها، فكل نفس تعطي جزائها وافيًا غير منقوص وغير مستزاد، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا، وجاءت النفس فيها مفردة، والمراد بها كل النفوس، وليس نفسًا واحدة، وإذا تأملت السياقات وجدت بها قرائن لفظية تدل علىٰ الجمع، وانظر: ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ في الآيات الثلاثة الأُول، و﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ في آية الزمر، ناهيك عن لفظ الشمول في الآيات ﴿كُلُّ نَفۡسٖ﴾، وكان يجوز أن يقال في غير القرآن «كل النفوس» بلفظ الجمع، إلا أن التعبير بالمفرد في السياقات الماضية أدل علىٰ التوفية، وأبلغ في استيفاء كل نفس حقها، فإذا كان هذا الايفاء يُفعل مع النفس الواحدة، فكذلك يفعل مع كل النفوس جزاءً عادلًا لا ظلم فيه.

ثم إن لفظ الإفراد أعظم رهبة وأشد تخويفًا لكل نفس، حتىٰ تتزود بالطاعات قبل يوم التلاق، ولو عبر بالجمع ما بلغت هذه المعاني مبلغها في المفرد، ففي الجمع تذويب للأفراد، وعدم إحساس كل فرد بمسئوليته، ومعلوم أن الجموع تهون فيها الخطوب، وتذبل فيها الكروب، لذا كان التعبير بالإفراد أبلغ في هذه المقامات.

وتجد في تذييل الآيات عدولًا إلىٰ الجمع: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾؛ دلالة علىٰ شمول عدله وعلمه لكل النفوس، والإفراد قد لا يعطي هذا المعني لو قيل: «وهي لا تظلم»، «وهو أعلم بما يفعل»، ثم إن في الجمع سلاسة في الكلام، وروعة في النظام، وتناسبًا مع تذييلات السوابق واللواحق في الآيات.

وللزمخشري ﷺ لطيفة في آية الغلول، قال: «فإن قلت: هلا قيل: «ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم يوفَّىٰ ما كسب ليتصل به»، قلت: جيء بعامٍّ دخل تحته كل كاسب من الغالِّ وغيره، فاتصل به من حيث المعنىٰ، وهو أبلغ وأثبت، لأنه إذا علم الغالُّ أن كل كاسب خيرًا أو شرًّا مجزيّ به فموفَّىٰ جزاؤه؛ علم أنه غير متخلِّص من بينهم مع عظم ما اكتسب»(١٣٤).

فكلام الزمخشري يشير إلىٰ أن لفظ النفس يراد به العموم، وهذا الشمول نلمحه -أيضًا- من قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ...﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧]، وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٣٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا

(١٣٤) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٣٥.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود:١٠٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١١]، وقوله: «آية المدثر ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار:٥].

فالتعبير بالمفرد في الآيات السابقة أبلغ من الجمع، إشعارًا بعظم التبعة وخطورة الأمر لكل نفس، واستقلال كل نفس بحسابها، جزاءً وفاقًا علىٰ ما قدمت.

وفي التعبير بالمفرد بلاغة عالية في قوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:١٤]، والمعنىٰ -كما ذكر الطبري- ما أحضرت من خير فتصير به إلىٰ الجنة، أو شر فتصير به إلىٰ النار(١٣٥).

وللزمخشري إشارة فطنة حول التعبير بالمفرد هنا، قال: «هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه، ومنه قوله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢]، ومعناه: معنىٰ كم وأبلغ منه. وقول القائل:

قد أترك القرن مصفرًّا أنامله، وتقول لبعض قوَّاد العساكر: كم عندك من الفرسان؟ فيقول: رب فارس عندي. أو لا تعدم عندي فارسًا، وعنده المقانب، وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه، ولكنه أراد إظهار براءته من التزيد، وأنه

(١٣٥) الطبري، «جامع البيان» ٢٤: ٢٥٠.

ممن يقلل كثير ما عنده، فضلًا أن يتزيد، فجاء بلفظ التقليل، ففهم منه معنىٰ الكثرة علىٰ الصحة واليقين»(١٣٦).

وللألوسي نظرة زكية حول هذا التعبير، يقول: «وتنكير نفس المفيد لثبوت العلم لفرد من النفوس أو لبعض منها للإيذان بأن ثبوته لجميع أفرادها قاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة قطعًا يعرفه كل أحد، ولو جيء بعبارة تدل علىٰ خلافه وللرمز إلىٰ أن تلك النفوس العالمة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثر أعدادها مما تستقل بالنسبة إلىٰ جناب الكبرياء والعظمة الذي أشير إلىٰ بعض بدائع شؤونه المنبئة عن عظم سلطانه ﷻ»(١٣٧).

كل هذه المعاني تفهم من لفظ الإفراد، لكن ساق الرازي وجهة أخرىٰ يحمل فيه اللفظ علىٰ حقيقته، ولا يراد منه معنىٰ الشمول لكل نفس، فيذكر أن الكفار كانوا يتعبون أنفسهم في الأشياء التي يعتقدونها طاعات، ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك(١٣٨).

لكن القول بإرادة الشمول أقوىٰ لأنه يحقق الزيادة في التخويف والتهويل، ولو اعتبرنا صحة هذه الوجهة لكان اللفظ مرادًا به الجمع أيضًا، إذ الكفار ليسوا نفسًا واحدة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨]، جاءت النفس مفردة منكرة بمعنىٰ الشمول،

(١٣٦) الزمخشري، «الكشاف» ٤: ٧١٠.

(١٣٧) الآلوسي، «روح المعاني» ١٥: ٢٦١.

(١٣٨) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٣١: ٦٧.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

وقد التمس الزمخشري العلة لهذا التنكير فقال: «أما تنكير النفس فاستقلالًا للأنفس النواظر فيما قمن للآخرة، كأنه قال: «فلتنظر نفس واحدة في ذلك»»[١٣٩].

وفي الإفراد حث عظيم علىٰ النظر وتعيير بالترك، وبأن الغفلة قد عمت، فلا أحد خلص منها... فهو كما جاء في الحديث: «الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة»، فالأمر بالنظر وإن عمَّ فالناظر أقل من القليل[١٤٠].

وقد وقف العلماء حول التعبير بالمفرد في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء:٤]، قال الزمخشري: «وحَّد النفس لأن الغرض بيان الجنس»[١٤١]. وقال الرازي: «لأن المراد به بيان موقع الفعل، وذلك يحصل بالواحد»[١٤٢]. ونقل أبو حيان عن بعض البصريين، أنه أراد بالنفس الهوىٰ، والهوىٰ مصدر، والمصادر لا تثنىٰ ولا تجمع[١٤٣].

وذكر الآلوسي أنه تمييز لبيان الجنس، ولأمن اللبس، لأنه لا يتوهم أن لهن نفسًا واحدة، وأن التعبير بالمفرد هو الأصل مع خفته ومطابقته لضمير منه[١٤٤].

---

(١٣٩) الزمخشري، «الكشاف» ٤: ٥٠٨.

(١٤٠) الآلوسي، «روح المعاني» ١٤: ٢٥٣. والحديث متفق عليه، روىٰ البخاري (٦٤٩٨)، ومسلم (٢٥٤٧) عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً**» هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «**تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً**».

(١٤١) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٧٠.

(١٤٢) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٩: ٤٩٣.

(١٤٣) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٣: ٥١٢.

(١٤٤) الآلوسي، «روح المعاني» ٢: ٤٠٩.

يلمح أن وجهة الرازي كانت أمسَّ بالمعنىٰ، وألصق بالغرض، فقد كشف عن الغرض الأساسي والمعنىٰ المقصود، وهو موقع الفعل «طبن»، أما الاجتهادات الأخرىٰ فكانت متعلقة بالنظم والشكل غير متوغلة في غرض السياق.

ولا شك في أن الأكل لا يهنا ولا يمرأ إلا إذا كان عن طيب نفس، فلما كان هذا هو المقصود فلا جرم أن تأتي النفس مفردة.

وألمح في لفظ الإفراد أمرًا آخر يتعلق بالرجال والنساء، إذ فيه تنبيه الرجال علىٰ عدم الأخذ إلا عن رضًىٰ، فإن استشعر أن عطاء زوجته له قائم علىٰ الخجل، أو كان القصد منه دفع لائمة البخل فلا ينبغي الأخذ، وفيه تحفيز نفوس النساء علىٰ تحقيق معنىٰ الطيب في نفوسهن، بأن يخلِّصنها من شوائب تقدح في إخلاص العطاء، وصفاء النفس، وهذه المعاني تحقيقها في النفس الواحدة أهون وأيسر من تحقيقها في النفوس الكثيرة.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

المبحث السادس عشر:
لفظتا: (منتصر - الدبر)

هاتان لفظتان مفردتان في معنىٰ الجمع، وردتا في قول الله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر:٤٤-٤٥].

للعلماء اجتهادات حول التعبير بالمفرد في لفظة: «منتصر»، ذكروا أنه أخبر عن الجمع: «نحن» بلفظ المفرد: «منتصر»؛ لأنه في معنىٰ الجمع: «منتصرون»، وأفرد -كما ذكر الرازي- لمجاورته لفظ جميع، لأن جميع لفظه لفظ واحد، ومعناه الجنس، ويحتمل أن يكون المعنىٰ كل واحد منا منتصر، فترك الجمع واختار الإفراد لعود الخبر إلىٰ كل واحد، فإنهم كانوا يقولون كل واحد منا يغلب محمدًا ﷺ، كما قال أبي بن خلف، وقد ادعوا أن كل واحد مهم غالب، فرد الله عليهم: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر:٤٥](١٤٥).

وذكر أبو حيان أن لفظ: «جميع» علىٰ فعيل، فتارة يتبع بالمفرد كما هنا، وتارة يتبع بالجمع كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢](١٤٦).

وللطبري عبارة يفهم منها سر التعبير بالمفرد قال: «منتصر، أي: أمرنا مجتمع ممتنع لا نرام ولا نضام»(١٤٧).

---

(١٤٥) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٩: ٣٢٢.

(١٤٦) الآية من سورة يس ٣٢، راجع أبا حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ٢: ٢١٦.

(١٤٧) الطبري، «جامع البيان» ٤: ٤٤٠.

وعلىٰ هذا فالتعبير بالمفرد: «منتصر» يفهم منه أن هؤلاء المشركين زعموا قوة جبهتهم، وصلابة شوكتهم، واتحاد صفهم، فهو أقوىٰ من أن يخترق، وأصلب من أن يزعزع، فهم في هذا الأمر يد واحدة، كشخص واحد منتصر، وصيغة الجمع لا تكشف عن الاتحاد.

أو لعل المراد أنهم زعموا أن كل واحد منا منتصر تباهيًا بقوتهم، وافتخارًا بعزتهم التي يتسم بها كل فرد منهم.

ثم إن لفظة منتصر لفواصل الآيات السابقة واللاحقة أشكل، وحسن النظام وجمال الرواء في الكلام لا يتنافىٰ أبدًا مع بلاغة النظم، فلا حرج البتة في القول به، لكن ليس وحده مقصود سر العدول.

وفي لفظ «الدبر» بلاغة عالية في التعبير بالمفرد، والأصل جريًا علىٰ الظاهر أن يقال: «سيهزم الجمع ويولون الأدبار»؛ كما قال في آية أخرىٰ: وقال: «﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران:١١١]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:١٥]، وجاءت مجموعة في آيات أخرىٰ، إلا أن آية القمر هي الموطن الوحيد الذي جاء فيه اللفظ مفردًا، والبلاغة هنا تتمثل في جمال المبنىٰ، وجلال المعنىٰ، فالمبنىٰ اقتضىٰ الإفراد، تناسبًا مع فواصل الآيات قبلها وبعدها، وهذا أمر قال به الطبري، وارتضاه أبو حيان والآلوسي(١٤٨).

وجهة المعنىٰ اقتضت الإفراد؛ لأن في الإفراد «إشارة إلىٰ أنهم في التولية كنفس

(١٤٨) الطبري، «جامع البيان» ٢٢: ١١٦؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط» ١٠: ٤٧؛ الآلوسي، «روح المعاني» ٢٩: ٣٢٢.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

واحدة، فلا يتخلف أحد عن الجمع، ولا يثبت أحد للزحف، فهم في التولية كدبر واحدة»(١٤٩).

وهذا يكشف عن أن هؤلاء المشركين في وقت توقعهم الهزيمة يجمعهم عزم واحد مشترك، وهو التولية والإدبار، والنكوص والفرار، نجاة بأرواحهم.

ويجوز أن يكون الإفراد قد روعي في مقابل قولهم: «نحن جميع منتصر»؛ فرد الله عليهم بأن جميعهم سيولون الدبر، فإن كانوا علىٰ قلب رجل واحد في زعمهم الانتصار، فهم علىٰ قلب رجل واحد في توليتهم الأدبار.

(١٤٩) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٢٩: ٣٢٢.

الخاتمة

بعد هذه التطوافة الماتعة في رياض القرآن الكريم استطاعت تلك الدراسة أن تصل إلىٰ النتائج التالية:

أولًا: شاع في القرآن الكريم استعمال اللفظ المفرد المراد به الجمع شيوعًا لافتًا، وكان له في كل سياق أسرار وأغراض.

ثانيًا: إن استعمال اللفظ المفرد المراد به الجمع سمة ملحوظة في اللسان العربي، جاءت بها الأشعار علىٰ نحو لافت، وقد أشرت إلىٰ هذا في تمهيد البحث، وهذه الظاهرة في حاجة إلىٰ من يكشف عنها ويبين أسرارها وجمالها.

ثالثًا: شاعت هذه الظاهر في البيان النبوي، كما أشرت في التمهيد، وهذا الأمر يحتاج إلىٰ دراسة مستقلة تكشف عن هذا الأسلوب وتبين سر استعماله.

رابعًا: كان علماؤنا القدامىٰ علىٰ دراية بشيوع هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وكان لبعضهم بعض الإشارات التي تكشف عن غرض مجيء المفرد بدل الجمع، لكن هناك ألفاظ كثيرة كان للباحث اجتهاد في الكشف عن أسرارها في سياقها.

خامسًا: كانت العلة الغالبة عند العلماء من وراء هذه الاستعمال هي مجيئه علىٰ صيغة الجنس، وورود علىٰ زنة المصدر، لكن هذه العلة لم تكن هي القول الفصل في هذا الأمر، خاصة وأن هذه العلل تتعلق بالشكل ولا تتعلق بفكرة السياق.

سادسًا: لم يكتفِ البحث بالقول بالجنسية، أو القول بالمصدرية، وإنما حاول التماس علل وأسرار أخرىٰ من خلال الغرض والمقام.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

ثبت المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني. *«المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»*. تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي. (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر، محمد بن الحسن. *«جمهرة اللغة»*. تحقيق: رمزي منير بعلبك. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي. *«المحكم والمحيط الأعظم»*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي. *«المخصص»*. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. *«التحرير والتنوير»*. (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م).
- ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد. *«العقد الفريد»*. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. *«تفسير ابن عرفة»*. تحقيق: الدكتور/ حسن المناعي. (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونة، ١٩٨٦م).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. *«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. *«تفسير القرآن العظيم»*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علىٰ. *«لسان العرب»*. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. *«البحر المحيط في التفسير»*. تحقيق:

صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

- أبو موسي، محمد محمد أبو موسي. *«خصائص التراكيب»*. (ط٧، مكتبة وهبة، د.ت).
- الآلوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. *«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»*. تحقيق: علىٰ عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- إميل بديع يعقوب. *«المعجم المفصل في شواهد العربية»*. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي. *«صحيح البخاري»*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البطليوسي، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السِّيد. *«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»*. تحقيق: الأستاذ مصطفىٰ السقا، الدكتور حامد عبد المجيد. (د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).
- التبريزي، يحيىٰ بن علي بن محمد الشيباني. *«شرح ديوان الحماسة»*. (د.ط، بيروت: دار القلم، د.ت).
- ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيىٰ بن زيد الشيباني. *«شرح ديوان زهير بن أبي سلمىٰ»*. تحقيق: حنا نصر الحتي. (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- الحسيني، أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي. *«فتح البيان في مقاصد القرآن»*. (د.ط، المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م).
- الخفاجي، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر. *«عِنَايَةُ القَاضِي وكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَىٰ تَفْسِيرِ البَيْضَاوِي»*. (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني. *«إتحاف الفضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»*. تحقيق: أنس مهرة. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- الدينوري، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. *«تأويل مشكل القرآن»*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- الرازي، أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. *«أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل»*. تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م).
- الرازي، أبو عبد الله، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. *«مفاتيح الغيب»*، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. *«المفردات في غريب القرآن»*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط١، بيروت: دار العلم، ١٤١٢هـ).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. *«معاني القرآن وإعرابه»*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد. *«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»*. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٠م).
- السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي. *«مفتاح العلوم»*. تحقيق: نعيم زرزور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. *«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»*. تحقيق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط. (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت).
- السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان. *«شرح كتاب سيبويه»*. تحقيق: أحمد حسن مهدلي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«الإتقان في علوم القرآن»*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. *«معترك الأقران»*. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي. *«شرح ألفية ابن مالك»*. تحقيق: جماعة من الأساتذة. (ط١١، جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلىٰ بن سالم. *«المفضليات»*. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. (ط٦، القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير. *«جامع البيان في تأويل القرآن»*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠م).
- الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبد الله. *«فتوح الغيب»*. تحقيق: الدكتور/ جميل بني عطا. (ط١، د.ن، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
- العباس بن مرداس. *«الديوان»*. تحقيق: يحيىٰ الجبوري. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٢م).
- العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله. *«التبيان في إعراب القرآن»*. تحقيق: علي محمد

البجاوي. (د.ط، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت).

- الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. *«الحجة للقراء السبعة»*. تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي. (د.ط، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ-١٩٩٣).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. *«كتاب العين»*. تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- الفيروزآبادي، أبو طاهر، مجد الدين، محمد بن يعقوب. *«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»*. تحقيق: محمد علىٰ النجار. (د.ط، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت).
- القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة. *«التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني»*. (د.ط، دار الوضاح، د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. *«الجامع لأحكام القرآن»*. تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- القشيري، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج النيسابوري. *«صحيح مسلم»*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- الكرماني، أبو القاسم، برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر. *«غرائب التفسير وعجائب التأويل»* (د.ط، دار القبلة - الثقافة الإسلامية، د.ت).
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي. *«المقتضب»*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- المثنىٰ، أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ التيمي. *«مجاز القرآن»*. تحقيق: محمد فواد سزگين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- المرادي، أبو محمد، بدر الدين، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. *«توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك»*. تحقيق: عبد الرحمن سليمان. (ط١، دار الفكر العربي، ١٤٣٨هـ- ٢٠٠٨م).
- المغربي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَلي اليشكري. *«الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها»*. تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. (ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- الهروي، أبو عبيد، أحمد بن محمد. *«الغريبين في القرآن والحديث»*. تحقيق: الدكتور/ فتحي

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

حجازي. (ط١، د.ن، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

- الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، علي بن أبي بكر بن سليمان. *«موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان»*. تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني، عبده علي الكوشك. (ط١، دمشق: دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. *«أسباب النزول»*. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. *«الوسيط في تفسير القرآن المجيد»*. تحقيق: مجموعة من الأساتذة. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

References and Sources

- Al-Bukhārī, Abū ‘Abd Allāh, Mohammed ibn Ismā‘īl Al-Ju‘fī. *"Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī"*, Investigated by: Mohammed Zuhayr ibn Nāṣir Al-Nāṣir. (First Edition, Dār Ṭawq Al-najāh, 1422 AH).
- Al-Baṭalyawsī, Abū Mohammed, ‘Abd Allāh ibn Mohammed ibn alssīd. *"Al-Iqtiḍāb fī Sharḥ Adab Al-Kitāb"*. Investigated by: Prof. Muṣṭafá Al-Saqqā, Dr. Ḥāmid ‘Abd Al-Majīd. (No Edition, Cairo: Egyptian Book House Press, 1996 AD).
- Ibn Jinnī, Abū Al-Fatḥ, ‘Uthmān ibn Jinnī. *"Al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh Al-qirā’āt wa-Al-īḍāḥ ‘anhā"*. Investigated by: Ali Al-Najdī Nāṣif, ‘Abd Al-Fattāḥ Ismā‘īl Shalabī. (No Edition, Higher Council of Islamic Affairs-Lajnat Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī, No Date).
- Ibn Sayydoh, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ismā‘īl Al-Mursī. *"Al-Muḥkam wa-Al-Muḥīṭ Al-A‘ẓam"*. Investigated by: ‘Abd Al-Ḥamīd Hindāwī. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1421 AH - 2000 AD).
- Ibn Sayydoh, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ismā‘īl Al-Mursī. *"Almokhaṣṣaṣ"*. Investigated by: Khalīl Ibrāhīm Jaffāl. (First Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī, 1417 AH - 1996 AD).
- Ibn ‘Āshūr, Mohammed Al-Ṭāhir ibn Mohammed ibn Mohammed Al-Ṭāhir Al-Tūnisī. *"Al-Taḥrīr wa-Al-tanwīr"*. (No Edition, Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984 AD).
- Ibn ‘Abd Rabbih, Abū ‘Umar, Shihāb Al-Dīn Ahmed ibn Mohammed. *"Al-‘Iqd Al-farīd"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1404 AH).
- Ibn ‘Arafah, Mohammed ibn Mohammed Ibn ‘Arafah Al-Warghamī Al-Tūnisī Al-Mālikī. *"Tafsīr Ibn ‘Arafah"*. Investigated by: Dr. Ḥasan Al-Mannā‘ī. (First Edition, Tunisia: Research Center, Al-Zaytūnah University, 1986 AD).
- Ibn ‘Aṭīyah, Abū Mohammed, ‘Abd Al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Abd Al-Raḥmān ibn Tammām Al-Andalusī Al-Muḥāribī. *"Al-muḥarrir Al-Wajīz fī tafsīr Al-Kitāb Al-‘Azīz"*. Investigated by: ‘Abd Al-Salām ‘Abd Al-Shāfī Mohammed. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1422 AH).
- Ibn Kathīr, Abū Al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar Al-Qurashī Al-Baṣrī, then Al-Damashqi. *"Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Aẓīm"*. Investigated by: Sāmī ibn Mohammed Salāmah. (Second Edition, Dār Taibah Publishing and Distrbution, 1420 AH - 1999M).
- Ibn manẓūr, Abū Al-Faḍl, Jamāl Al-Dīn Mohammed ibn Mukarram ibn ‘alá. *"Lisān Al-‘Arab"*. (Third Edition, Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).

Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Abū Ḥayyān Al-Andalusī, Mohammed ibn Yūsuf ibn Ali ibn Yūsuf. *"Al-Baḥr Al-muḥīṭ fī Al-tafsīr"*. Investigated by: Ṣidqī Mohammed Jamīl. (No Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1420 AH).
- Abū Mūsá, Mohammed Mohammed Abū Mūsá. *"Khaṣā'iṣ Al-tarākīb"*. (7th Edition, Wahbah Bookstore, No Date).
- Ibn Durayd Al-Azdī, Abū Bakr, Mohammed ibn Al-Ḥasan. *"Jamharat Al-Lughah"*. Investigated by: Ramzī Munīr Ba'labakk. (First Edition, Beirut: Dār Al-'Ilm lil-Malāyīn, 1987 AD).
- Al-Rāghib Al-Aṣfahānī, Abū Al-Qāsim, Al-Ḥusayn ibn Mohammed. *"Al-Mufradāt fī Gharīb Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ṣafwān 'Adnān Al-Dāwūdī. (First Edition, Beirut: Dār Al-'Ilm, 1412 AH).
- Al-Ālūsī, Shihāb Al-Dīn, Mahmoud ibn 'Abd Allāh Al-Ḥusaynī. *"Rūḥ Al-ma'ānī fī tafsīr Al-Qur'ān Al-'Aẓīm wa-Al-Sab' Al-mathānī"*. Investigated by: 'alá 'Abd Al-Bārī 'Aṭīyah. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1415 AH).
- Imīl Badī' Ya'qūb. *"Al-Mu'jam Al-Mufaṣṣal fī shawāhid Al-'Arabīyah"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1417 AH - 1996 AD).
- Al-Tabrīzī, Yaḥyá ibn Ali ibn Mohammed Al-Shaybānī. *"Sharḥ Dīwān Al-Ḥamāsah"*. (No Edition, Beirut: Dār Al-Qalam, No Date).
- Tha'lab, Abū Al-'Abbās, Ahmed ibn Yaḥyá ibn Zayd Al-Shaybānī. *"Sharḥ Dīwān Zuhayr Ibn Abī Salmá"*. Investigated by: Ḥannā Naṣr Al-Ḥittī. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, 1424 AH - 2004 AD).
- Al-Qinnawjī, Abū Al-Ṭayyib, Mohammed Ṣiddīq Khān Ali Al-Ḥusaynī. *"Fatḥ Al-Bayān fī Maqāṣid Al-Qur'ān"*. Investigated by: Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari. (No Edition, Modern Book Store, 1421 AH - 1992 AD).
- Al-Khafājī, Shihāb Al-Dīn, Ahmed ibn Mohammed ibn Omar. *"'Ināytu alqāḍī wa Kifāytu Alrrāḍī 'alá Tafsir Albayḍāwy"*. (No Edition, Beirut: Dār Ṣādir, No Date).
- Al-Dimyāṭī, Ahmed ibn Mohammed ibn Ahmed ibn 'Abd Al-Ghanī. *"Itḥāf Al-Fuḍalā' Al-Bashar fī Al-Qirā'āt Al-Arba'ah 'ashar"*. Investigated by: Anas Muhrah. (Third Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1427 AH - 2006 AD).
- Al-Dīnawarī, Abū Mohammed, 'Abd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah. *"Ta'wīl Mushkil Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ibrāhīm Shams Al-Dīn. (No Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, No Date).
- Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Fakhr Al-Dīn, Mohammed ibn Omar ibn Al-Ḥasan ibn Al-Ḥusayn Al-Taymī. *"Mafātīḥ Al-ghaib"*, (Third Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1420 AH).
- Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Zayn Al-Dīn, Mohammed ibn Abī Bakr ibn 'Abd Al-Qādir Al-Ḥanafī. *"Onmūdhaj Jalīl fī as'ilat wa-ajwibah 'an gharā'ib āy Al-tanzīl"*. Investigated by: Dr. 'Abd Al-Raḥmān ibn Ibrāhīm Al-Maṭrūdī. (First Edition, Riyadh: Dār 'Ālam

Al-Kutub, 1413 AH - 1991 AD).

- Al-Zajjāj, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Al-sirrī ibn Sahl. *"Ma'ānī Al-Qur'ān Wa-I'rābuh"*. Investigated by: 'Abd Al-Jalīl 'Abduh Shalabī. (First Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1408 AH - 1988 AD).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim, Mahmoud ibn 'Amr ibn Ahmed. *"Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, 1427 AH - 2000 AD).
- Al-Sakkākī, Abū Ya'qūb, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Mohammed ibn Ali Al-Khuwārizmī Al-Ḥanafī. *"Miftāḥ Al-'Ulūm"*. Investigated by: Na'īm Zarzūr. (Second Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1407 AH - 1987 AD).
- Al-Samīn Al-Ḥalabī, Abū Al-'Abbās, Shihāb Al-Dīn, Ahmed ibn Yūsuf ibn 'Abd Al-Dā'im. *"Al-Durr Al-maṣūn fī 'ulūm Al-Kitāb Al-maknūn"*. Investigated by: Dr. Ahmed Mohammed Al-Kharrāṭ. (No Edition, Damascus: Dār Al-Qalam, No Date).
- Al-Sīrāfī, Abū Sa'īd, Al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Al-Marzubān. *"Sharḥ Kitāb Sībawayh"*. Investigated by: Ahmed Ḥasan Mahdalī. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 2008M).
- Al-Suyūṭī, Jalāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"Al-Itqān fī 'ulūm Al-Qur'ān"*. Investigated by: Mohammed Abū Al-Faḍl Ibrāhīm. (No Edition, Egyptian Book General Authority, 1394 AH - 1974 AD).
- Al-Suyūṭī, Jalāl Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"Mu'tarak Al-Aqrān"*. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1408 AH - 1988 AD).
- Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Mūsá Al-Shāṭibī. *"Sharḥ Alfīyat Ibn Mālik"*. Investigated by: Jamā'at min Al-asātidhah. (First Edition, Umm Al-Qura University: Institute of Academic Research & Revival of Islamic Heritage, 428 AH - 2007 AD).
- Al-Ḍabbī, Al-Mufaḍḍal ibn Mohammed ibn Ya'lá ibn Sālim. *"Al-Mufaḍḍalīyāt"*. invistgated and commented by: Ahmed Mohammed Shākir, 'Abd Al-Salām Mohammed Hārūn. (Sixth Edition, Cairo: Dār Al-Ma'ārif, No Date).
- Al-Ṭabarī, Mohammed ibn Jarīr. *"Jāmi' Al-Bayān fī Ta'wīl Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ahmed Mohammed Shākir. (First Edition, Al-Risalah Foundation, 1420 AH - 200 AD).
- Al-Ṭībī, Sharaf Al-Dīn, Al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. *"Futūḥ Al-ghaib"*. Investigated by: Dr. Jamīl Banī 'Aṭā. (First Edition, D. N, 1434 AH - 2013 AD).
- Al-'Abbās ibn Mirdās. *"Al-Dīwān"*. Investigated by: Yaḥyá Al-Jubūrī. (First Edition, Al-Risalah Foundation, 1414 AH - 1992 AD).
- Al-'Ukbarī, Abū Al-Baqā', 'Abd Allāh ibn Al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. *"Al-Tibyān fī i'rāb Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ali Mohammed Al-Bajāwī. (No Edition, 'Īsá Al-Bābī Al-Ḥalabī Press, No Date).
- Al-Fārisī, Al-Ḥasan ibn Ahmed ibn 'Abd Al-Ghaffār. *"Al-Ḥujjah lil-qurrā' Al-sab'ah"*.

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام

Investigated by: Badr Al-Dīn Qahwajī, Bashīr Jwijāby. (No Edition, Dār Al-Ma'mūn lil-Turāth, 1413 AH - 1993).

- Al-Farāhīdī, Abū 'Abd Al-Raḥmān, Al-Khalīl ibn Ahmed ibn 'Amr ibn Tamīm Al-Baṣrī. *"Kitāb Al-'Ayn"*. Investigated by: Dr. Mahdī Al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm Al-Sāmarrā'ī. (No Edition, Al-Hilāl Bookstore, No Date).
- Al-Fīrūzābādī, Abū Ṭāhir, Majd Al-Dīn, Mohammed ibn Ya'qūb. *"Baṣā'ir dhawī At-tamyīz fī Laṭā'if Al-Kitāb Al-'Azīz"*. Investigated by: Mohammed 'alá Al-Najjār. (No Edition, Higher Council of Islamic Affairs – Committee of Arab Heritage Revival, No Date).
- Al-Qaddūmī, Sāmī Wadī' 'Abd Al-Fattāḥ Shiḥādah. *"Al-Tafsīr Al-Bayānī Li-mā fī Sūrat Al-Naḥl min Daqā'iq Al-Ma'ānī"*. (No Edition, Dār Al-Waḍḍāḥ, No Date).
- Al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh, Shams Al-Dīn, Mohammed ibn Ahmed ibn Abī Bakr ibn Faraḥ Al-Anṣārī Al-Khazrajī. *"Al-Jāmi' li-aḥkām Al-Qur'ān"*. Investigated by: Ahmed Al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish. (Second Edition, Cairo: Egyptian Book House, 1384 AH - 1964 AD).
- Al-Kirmānī, Abū Al-Qāsim, Burhān Al-Dīn Mahmoud ibn Ḥamzah ibn Naṣr. *"Gharā'ib Al-Tafsīr Wa-'ajā'ib Al-Ta'wīl"* (No Edition, Dār Al-Qiblah – Al-Thaqāfah Al-Islāmīyah, No Date).
- Al-Mibrad, Mohammed ibn Yazīd ibn 'Abd Al-akbar Al-Thumālī Al-Azdī. *"Al-Muqtaḍab"*. Investigated by: Mohammed 'Abd Al-Khāliq 'Uḍaymah. (No Edition, Beirut: 'Ālam Al-Kutub, No Date).
- Al-Muthanná, Abū 'Ubaydah, Mu'ammar ibn Al-Muthanná Al-Taymī. *"Mu'jiz Al-Qur'ān"*. Investigated by: Mohammed Fu'ād Sezkin. (No Edition, Cairo: Al-Khānjī Bookstore, 1381 AH).
- Al-Murādī, Abū Mohammed, Badr Al-Dīn, Ḥasan ibn Qāsim ibn 'Abd Allāh ibn Ali. *"Tawḍīḥ Al-Maqāṣid wa-Al-Masālik bi-Sharḥ Alfiyat ibn Mālik"*. Investigated by: 'Abd Al-Raḥmān Sulaymān. (First Edition, Dār Al-Fikr Al-'Arabī, 1438 AH - 2008M).
- Al-Qushayrī, Abū Al-Ḥasan, Muslim ibn Al-Ḥajjāj Al-Nīsābūrī. *"Ṣaḥīḥ Muslim"*. Investigated by: Mohammed Fu'ād 'Abd Al-Bāqī. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, No Date).
- Al-Maghribī, Abū Al-Qāsim, Yūsuf ibn Ali ibn Jabārah ibn Mohammed ibn 'Aqīl ibn swādh alhudhaly Al-Yashkurī. *"Al-Kāmil fī Al-Qirā'āt wa-Al-Arba'īn Al-Zā'idah 'alayhā"*. Investigated by: Jamāl ibn Al-Sayyid ibn Rifā'ī Al-Shāyib. (First Edition, Sama Publishing and Distrbution Foundation, 1428 AH - 2007 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ahmed ibn Mohammed ibn Ali Al-Nīsābūrī. *"Al-Wasīṭ fī Tafsīr Al-Qur'ān Al-Majīd"*. Investigated by: majmū'ah min Al-asātidhah. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1415 AH - 1994 AD).
- Al-Harawī, Abū 'Ubayd, Ahmed ibn Mohammed. *"Alghrybyn Fī Al-Qur'ān Wa-Al-*

Ḥadīth". Investigated by: Dr. Fatḥī Ḥijāzī. (First Edition, D. N, 1419 AH - 1999 AD).

- Al-Haythamī, Abū Al-Ḥasan, Nūr Al-Dīn, Ali ibn Abī Bakr ibn Sulaymān. *"Mawārid Al-Ẓam'ān Ilá Zawā'id Ibn Ḥibbān"*. Investigated by: Ḥusayn Salīm Asad alddārāny, ʻAbduh Ali alkwshk. (First Edition, Damascus: Dār Al-Thaqāfah Al-ʻArabīyah, 1412 AH - 1992 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan, Ali ibn Ahmed ibn Mohammed ibn Ali Al-Nīsābūrī. *"Asbāb Al-Nuzūl"*. Investigated by: ʻIṣām ibn ʻAbd Al-Muḥsin Al-Ḥumaydān. (Second Edition, Dammam: Dār Al-iṣlāḥ, 1412 AH - 1992 AD).

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير آرسيف لعام

فهرسُ المَوضُوعَاتِ

المستخلص ١٩٣

المقدمة ١٩٥

التمهيد ٢٠٠

المبحث الأول: (العَيْن) ٢٠٤

المبحث الثاني: (الغُرْفة) ٢٠٧

المبحث الثالث: (نَهَر) ٢١١

المبحث الرابع: (الأَجْر) ٢١٤

المبحث الخامس: (القَدَم) ٢٢٠

المبحث السادس: (الرفيق) ٢٢٤

المبحث السابع: (العهد) ٢٢٧

المبحث الثامن: (النعمة) ٢٣١

المبحث التاسع: (اللباس) ٢٤٠

المبحث العاشر: (الضيف) ٢٤٢

المبحث الحادي عشر: (العظم) ٢٤٥

المبحث الثاني عشر: (الباب) ٢٥٠
المبحث الثالث عشر: (الطفل) ٢٥٣
المبحث الرابع عشر: (إمام) ٢٥٧
المبحث الخامس عشر: (النفس) ٢٥٩
المبحث السادس عشر: لفظتا: (منتصر - الدبر) ٢٦٥
الخاتمة ٢٦٨
ثبت المصادر والمراجع ٢٦٩
رومنة المصادر والمراجع ٢٧٤
فهرس الموضوعات ٢٧٩

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
معامل تأثير آرسيف لعام (2021) Q1: 0.375

تدبر
15

TADABBUR JOURNAL

مجلة تدبر العلمية للبحوث والدراسات

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (15), Volume (16) Year 8/ Muharram 1445 AH, corresponding to July 2023

(Issn-E): 1658-9718 | (Issn-L): 1658-7642 | Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير أرسيف لعام

١٥

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR JOURNAL Index:

Fine Meanings of the Quranic Eloquence In the Verses of "Ūlū al'albāb" (The People of Understanding) in Surat Al-Ra'ad (Thunder)
Dr. Rabie Yousef Al-Jahmai

Comparative Form (af'al) in other Classification Stipulated in the Holy Quran
Dr. Abdul-Razzaq Hussein Ahmed

Eloquence of Using Singular Form to Mean Plural in the Quranic Text
Prof. Mohammed Mahmoud Al-Bahioul

The Discourse of Verbal Racism and Combating it in the Quranic Vision
Dr. Miloud Arniba

Retractation in Exegetics, Fundamental Study
Researcher: Dr. Manal Abdulelah Mohammed Alotebi

Introductory Report about the Book: Note of The Holy Quran Reflection, Fundamental Study of Postgraduate Studies
Prof. Mohammed Abdulaziz Mohammed Alawaji

Report about Academic Symposium entitle: "Sciences of the Meanings of the Holy Quran; Positions and Purposes" in the Moroccan Kingdom
Dr. Youssef Fawzi

العدد الخامس عشر - السنة الثامنة
المجلد ١٦ - ١٤٤٥هـ / يوليو ٢٠٢٣م

25 SR
1658-7642

ISSN